وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل متطلبات شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـ:

دور القبائل الحسانية في تجارة القوافل الصحراوية ما بين القرنين 8–10هـ/14–16م

إعداد الطالبتان

كلتوم خليل

مسعودة يوسف

بإشراف:

دة.طيب بوجمعة نعيمة

لجنة المناقشة

نعيمة طيب بوجمعة	محاضر (أ)	مشرفا ومقررا
راكة عمر	مساعد (أ)	رئيسا
عربية بورملة	مساعد (أ)	مناقشا

السنـة الجامعية: 1442–1443هـ/2020–2021م

شكر والتقديـــر

قال الله تعالى في سورة النور

"وَلَوْلَا فَضلُ الله عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مّنَ أَحَدٍ اَبَدًا وَلَكِنّ الله يُزَكّي مَنْ يَّشَاءُ وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ" سورة النور الآية:21

بداية وكل شيء نحمد الله عز وجل على نعمه علينا ونخصه بالذكر نعمة العلم والاجتهاد فيه فالحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه

ومن تمام شكر الله أن نتقدم بأسمى كلمات الشكر والتقدير والعرفان إلى أستاذتنا "طيب بوجمعة نعيمة" على الكم والمساعدة التي جادتها بنا علينا ومتابعة للبحث بروح علمية نزيهة عبر كل مراحله المختلفة إلى توجيهات وإرشاداتها حتى بات فضلها علينا عظيما فلا نملك أمام كل جهد وعطاء علمي إلا أن نتقدم لها بالشكر الجزيل

الإهداء

الإهداء إلى أبي الذي علمني الحكمة في الحياة والى إمي التي تعبت من اجلي حفظهما الله معا مع تمنياتي لهم بدوام الصحة والعافية والى أستاذة إهداء إلى إخوتي فاطمه خديجة آمنة بشرى أسيا اسما

كلتوم

الإهداء

إلى كل من سارا معي منذ بداية الطريق حتى هذه اللحظة وكان دافعا لكل نجاح إلى من بذلا كل غالي ونفيس ليسعداني في هذه الحياة إلى مصدر الأمان والراحة البال "والدي الحبيب"

"والدتي العزيزة"

إلى الذي أمر ببرهما وطاعتهما فقال جلا وعلا:

"واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا"

الإسراء 24

-إلى كل أفراد عائلتي أختي إيمان أخي خالد وزوجته محمد وزوجته وإبراهيم.

-إلى أفراد العائلة الصغار مصطفى مريم نورهان وكتكوته منال.

-إلى صديقتي ورفيقة دربي والتي شاركتني في مشواري الدراسي حبيبة وشريكتي في مذكرة كلتوم

-اهدي المذكرة التي اسأل الله فيها الصواب وان تكون نافعة لي ولغيري من طلاب العلم ولكل من اطلع عليها ولا ننسي التوفيق والسداد لكل طالب علم.

مسعودة

قائمة المختصرات

الاختصار	المعنى
تح:	تحقيق
ج:	الجزء
تر:	ترجمة
تص:	تصحيح
مرا:	مراجعة
تع:	تعليق
ص:	الصفحة
م:	التاريخ الميلادي
هـ:	التاريخ الهجري
د ط:	دون الطبعة
ع:	العدد
ت:	توفي
ط :	طبعة
ص ص:	من صفحة إلى صفحة

مقـدمـــة

كان للتجارة الصحراوية في العصر الوسيط دور بارز في تحريك عجلة اقتصاد المنطقة، وذلك بربط شمالها بجنوبها، وإذا ما تتبعنا مسار هذه الحركة التجارية التي كانت بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد السودان الغربي نجده علاقة قديمة، يرجع تاريخها إلى فترة مبكرة من التاريخ، وقد ساهمت عوامل عدة في توسيع نطاقها، وازدهارها بشكل كبير، وكانت الصحراء حلقة وصل بين المنطقتين، لذا كان للقوافل التجارية دور فعال في تثمين العلاقات التجارية والاقتصادية من خلال رحلاتها ونزولها لعدة محطات، لبيع ما تحمله من مواد ثمينة، الأمر الذي دفع بالعديد من قبائل الصحراوية الصنهاجية والعربية خاصة قبائل الحسانية للاستفادة من هذه حركة التجارية، فكان لقبائل بني الحسان العربية دور كبير في تجارة الصحراوية ابتداء من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي عند دخولها للصحراء، فأخذت زعامة التجارة الصحراوية من يد قبيلة أبدوكل الصنهاجية تحديدا سنة 786هـ/1361م حتى أقرت لهم خفارة قوافل بالصحراء، لذا عملت بعض قبائل الحسانية على حماية القوافل وتأمينها، وشاركت في تجارة الصحراوية.

من هنا جاء اختيارنا لموضوع "**دور القبائل الحسانية في تجارة قوافل صحراوية ما بين قرنيين 8–10هـ/13–16م**"، كموضوع للدراسة، وحصرناه ما بين القرنيين الثامن العاشر الهجري الرابع عشر السادس عشر الميلادي، باعتبار أن القرن الثامن الهجري يوافق فترة دخول القبائل الحسانية إلى الصحراء بعد أن كانت مواطنها بنواحي ملوية ودرعة حتى مجالات السوس الأقصى إلى أن دخلوا بلاد شنقيط، وعند قرن العاشر هجري لأنه خلال هذه فترة استكملت القبائل الحسانية استقرارها ببلاد شنقيط.

وتكمن أهمية موضوع بحثنا في دراسة نشاط الاقتصادي بالصحراء خلال هذه فترة، وإبراز مدى مساهمة هذه القبائل في إقامة روابط حضارية بين المغرب الإسلامي والصحراء والسودان الغربي، كذلك معرفة مصادر عيش قبائل الصحراوية.

وكان من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، هي الرغبة والإطلاع على تاريخ الإسلامي عموما والتاريخ بلاد شنقيط خصوصا، وبضبط الجانب الاقتصادي، ومحاولة منا لتسليط

ضوء على دور قبائل الحسانية في الحياة الاقتصادي، ومعرفة نشاطاتها تجارية سواء مع مراكز تجارية السودانية أو مراكز المغاربية.

أما عن دراسات سابقة فهي قليلة خاصة وأن تاريخهم لم يدون باكرا، ومن بين أهم الدراسات جادة نجد دراسة بولي مارتي "**القبائل البيضانية في الحوض والساحل الموريتاني**"، تعد هذه دراسة واحدة من بين ثلاثين دراسة نشرها بولي مارتي عن الاسلام وتاريخ شعوب صحراء كبرى، تناول فيها تاريخ قبائل البيضانية من حيث اصولها وأنسابها وعلاقاتها مع جيرانها خاصة قبائل الزنجية والتارقية، وعتمد في تأليفه على مصادر هامة معظمها لرحالة والمؤرخين العرب وكذا مصادر محلية من مخطوطات حول انساب قبائل والعائلات، اظافة الى مصادر الشفوية، ثم وصل في كتابه الى استعمار الفرنسي لمالي وسكان الحوض.

وبما أن تجارة القوافل هي شريان الحياة الاقتصادية الصحراوية، ومصدر حياة عديد من القبائل الصحراوية منتشرة على طول المسالك، هنا يطرح موضوعنا الإشكالية رئيسية، وهي: ما هي العوامل التي ساعدت قبائل الحسانية على مشاركة ثم التحكم في تجارة القوافل الصحراوية التي كانت دائما تحت سيطرة قبائل الصنهاجية ؟كيف حدث هذا تحول ولماذا ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية :

1. كيف دخلت قبائل الحسانية بلاد المغرب الإسلامي وكيف انتشرت في لصحراء كبرى ؟
2. كيف كانت تجارة قوافل الصحراوية ما بين قرنيين الثامن العاشر الهجريين ؟ وما أشهر قبائل الحسانية التي كان لها تأثير على حركة قوافل تجارية بالمنطقة ؟ وما الأدوار التي مارستها هذه القبائل ؟

ولانجاز هذا الدراسة اعتمدنا على المنهج تاريخي، أين وظفنا فيه آلية السرد لسرد نصوص التاريخية من مظانها، وعملنا على تحليلها من خلال المراجع حتى نبلغ هدف الدراسة، كما اعتمدنا أيضا على آلية الوصف لوصف القافلة وتجهيزاتها، ومسالك التي عبرتها قوافل.

ولإثراء هذا الموضوع استخدمنا مجموعة من المصادر والمراجع التي تمكنها من حصول عليها، نذكر منها:

1- **كتاب العبر ديوان مبتدأ وخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** لمؤلفه عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1406م): الذي بعد من أهم مصادر التاريخية في أي دراسة تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط الذي لا يستغنى عنه لاحتوائه على مادة مهمة، تكمن أهميته كونه غطي مختلف جوانب بحث فالجزء السادس أخذنا منه أصول بيئة قبائل المعقلية وفروعها ومناطق استقرارهم كنا انه يعرف بني حسان بعرب السوس. وكذلك يصف حركة قوافل تجارية عبر الصحراء.

2- **كتاب تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار** لابن بطوطة مُحَمَّد بن عبد الله بن تاويت الطنجي (ت 979هـ/1377م): جمع مادة غزيرة خلال رحلته التي انطلقت من المغرب الأقصى إلى هند من خلال مروره بالصحراء الكبرى، حيث وصف قوافل والمراكز تجارية وطرق البرية التي سلكها فذكر محطة سجلماسة وايولاتن وتنبكتو كل هذا ساعدنا في تعريف بتجارة قوافل.

3- **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** للإدريسي أبي عبد الله بن مُحَمَّد (ت559هـ/1166م): قدم لنا هذا مصدر مادة علمية حول مسالك تجارية، وأيضا أفادنا في تعرف على مهالك الصحراء، وأعطانا معلومات تفصيلية حول يوميات قافلة تجارية ونظام سيرها في صحراء.

أما بالنسبة للمراجع التي ساعدتنا في بحثنا هذا أهمها:

تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا من العصور القديمة إلى حرب شربه كبرى لحماه الله ولد السالم: يعد هذا مرجع من الدراسات قليلة التي تحدثت عن مورتانيا في الفترة الوسيطية، تناول فيها صاحبها محطات الأساسية من تاريخ بلاد شنقيط من عصور قديمة إلى دخول الإسلام في القرنيين الأول والثاني الهجريين، كذلك تاريخ دولة المرابطين بصحراء الملثمين وتمتد إلى عهد انتشار قبائل بني

حسان في الصحراء وما رافق ذلك من تغيرات الاجتماعية، ونظرا لغزارة المادة العلمية كان اعتمادنا عليه كبيرا.

كتاب بلاد شنقيط المنارة والرباط لخليل نحوي، تعرض فيه للحياة العلمية والإشعاع الثقافي للجامعات البدوية المتنقلة، كما ألم المؤلف بالجوانب تاريخية لموريتانيا في عصر الوسيط، وتطرق للبنية الاجتماعية للمجتمع شنقيطي، فقد أفادنا في دراسة قبائل موريتانية في عصر الوسيط.

وقسمنا عملنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، كما يلي:

فصل تمهيدي"**لمحة تاريخية عن قبائل الحسانية**" تناولنا فيه نسب بني حسان والمعقل وذكرناه أهم فروعهم، كذلك مواطن انتشارهم في الصحراء وتعرضنا لظروف دخول هذه قبائل لبلاد المغرب وأسباب استقرارهم في الصحراء، وتطرقنا للتركيبة الاجتماعية التي أحدثها دخول بني حسان للصحراء، كذلك تطرقنا لأبرز مميزات قبيلة وهي اللهجة الحسانية.

أما بخصوص فصل الاول" **التجارة القوافل الصحراوية**"، منذ قرن السابع الهجري لغاية قرن العاشر الهجري، وقسمناه إلى أربعة مباحث استعرضنا فيها تنظيم قافلة تجارية حيث ذكرنا من تنظيم للقوافل، ونظام سيرها كذلك المخاطر التي قد تواجهها، كما تناولنا مسالك تجارية التي ارتادتها هذه قوافل، والتي ربطتها بالمراكز تجارية السودانية والصحراوية ومراكز المغرب الإسلامي.

أما فصل الثاني"**قبائل الحسانية وتجارة الصحراوية**"خصصناه لذكر أهم قبائل الحسانية وأدوارها، مبحث الأول كان عن قبيلة البرابيش، تتميز هذه قبيلة مكانة سياسية وقوة اقتصادية بالمنطقة، وقد عرفت بتزويد قوافل بمادة الملح، كما كان لها معاملات تجارية مع كبريات مدن تجارية، ومبحث الثاني خصص لقبيلة أولاد دليم التي لها انتشار واسع في مناطق الشمالية لبلاد شنقيط، وعرفت هذه قبيلة بغزوها مستمر للقوافل خاصة قوافل ولاتة وتيشت. ومبحث الثالث عرفنا فيه بقبيلة الترارزة التي كان لها نشاط تجاري مهم متمثل في استغلال ملح مملحة أوليل، كذلك تجارتها لصمغ العربي مع شركات الأوروبية التي سيكون لها تأثير فيما بعد على تجارة قوافل. وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها، وذيلنا عملنا بملاحق للثراء الموضوع.

وواجهتنا عدة صعوبات في انجاز عملنا من بينها صعوبة الحصول على مراجع متخصصة ككتاب مجتمع الأهلي الموريتاني مدن القوافل لحماه الله ولد السالم، كما أن بعض مراجع لم تحمل بعد على مواقع انترنت ككتاب تجارة قوافل ودورها الحضاري إلى نهاية قرن التاسع العشر الذي يحتوي على عدة مقالات تعنى بدراسة تجارة قوافل صحراوية، وما يعاب على تاريخ الموريتاني خاصة في فترة الدراسة وهو قلة الكتابات تاريخية الأكاديمية وهو ما شكل لنا صعوبة في حصول على معلومات.

الفصل تمهيدي

لمحة تاريخية عن قبائل الحسانية

المبحث الأول: جذور بني حسان

المبحث الثاني: مواطن بني حسان

المبحث الثالث: دخول بني حسان إلى المغرب

المبحث الرابع: البنية الاجتماعية واللهجة الحسانية

المبحث الأول: جذور بني حسان

تنقسم القبائل العربية إلى ثلاثة بطون: بنو هلال وبنو سليم وبنو المعقل، وتعتبر قبيلة المعقل من جملة القبائل الهلالية التي دخلت بلاد المغرب الإسلامي في القرن 5هـ/11م، وتعد من أوفر القبائل العربية عددا، نتشرت في بلاد المغرب الأوسط والأقصى، وتتفرعت إلى عدة بطون هم: ذوي عبيد الله و الثعالبة وذوي المنصور كذلك ذوي الحسان أو كما عرفوا فيما بعد بقبائل البيضان[1].

- **نسب المعقل:**

تعتبر القبيلة المعقل من القبائل العربية الداخلة مع الهجرة الهلالية التي عرفتها منطقة خلال القرن الخامس الهجري، حيث يعدهم جمهور من نساب العرب على أنهم من بطون هلال، أماهم فيعدون أنفسهم من أل البيت من ذرية جعفر بن أبي طالب وهو إدعاء غير مسلم به لأن الطالبيين[2] والهاشميين[3] أهل إقامة وحضر وليسوا أهل بادية وانتجاع[4] ورجع ابن خلدون أن يكونوا يمنيين لأن من هؤلاء بطنين يسمى كل واحد منهم بالمعقل على ما ذكره ابن الكلبي وغيره أحدهم من قضاعة والأخرى من مذحج[5]، والغالب أنهما من بطن هذا الأخير، ومن هنا يجدر بنا تعريف بقبيلة معقل وانتمائها: فبنو معقل هو ربيعة بن الحارث بن كعب بن ربيعة بن كعب بن جلد بن مذحج من القحطانية[6].

---

[1] – **تراب البيضان:** يعرف الشناقطة الموريتانيين في اللهجة الحسانية بالبيضان نسبة إلى البيض أصحاب البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى، ويذكر البكري في القرن الخامس الهجري إشارة إلى سكان الصحراء من صنهاجة القاطنين حول مدينة أودغست. ينظر: حماه الله ولد السالم، **تاريخ موريتانيا العناصر الأساسية**، مطبعة الجناح الجديدة، دار البيضاء، الرباط، 2007، ص: 39.

[2] – **الطالبيين:** هم بطن من بني عبد المطلب بن هاشم من قريش من العدنانية وهم بنو أبي طالب بن هاشم بن عبد المناف ينتمي نسبهم إلى بني عدنان. ينظر: كحالة عمر رضا، **معجم القبائل العرب القديمة والحديثة**، ج1، دار العلم للملاين، بيروت، 1968، ص:407.

[3] – **الهاشميين:** هم بنو أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى بن الجون بن عبد الله بن الحسن البسيط بن أبي طالب ﷺ. ينظر: السرحاني طريخم سلطان، **المذهن جامع الأنساب قبائل الغرب**، د.م.د.ت، ص: 166.

[4] – ابن خلدون عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر لبنان، بيروت، 2000، ص: 78

[5] – **مذحج:** بفتح الميم والسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وجيم في الأخير وهم بنو مذحج واسمه مالك أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد أبن كهلان وقد ذكر الحمداني أنهم سموم ذحج لشجرة تحالفوا عندهم اسمها مذحج، فسمو باسمها. ينظر: القلقشندي أبو العباس أحمد، **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، ج1دار الكتب المصرية، القاهرة، ، 1922، ص:325.

[6] – ابن خلدون، المصدر السابق، ص 79.

فولد سحير عبد الله جد ذوي عبيد الله وثعلب جد الثعالبة وولد مُحَّد مختار جد ذوي حسان وشبانات و الرقيطات الشهيرة بنحية السوس ومن أهم بطون المعقل.

الثعالبة: كانوا يسكنون أولا بجبل التيطري حيث مدينة أشير ثم غلبهم عليه بنو توجين فانتقلوا إلى متيجة المجاور إلى مدينة الجزائر[1]

ذوي عبيد الله: فحسب ابن خلدون هم المجارون لبني عامر ومواطنهم بين تلمسان[2] وتاوريرت في التل وما يجاورها من القبلة[3].

ذوي منصور: وهم أولاد منصور وجمهورهم ومواطنهم تحوم المغرب الأقصى من قبيلة ما بين ملوية ودرعة[4] وبطونهم أربعة: أولاد حسين وأولاد أبي الحسين وهم شقيقان والعمارنة هم أولاد عمران المنبات، أولاد منبا وهم شقيقان أيضا وعجز أولاد أبي الحسن عن الظعن ونزلوا قصورا واتخذوها بالقفار مابين تافيلالت[5] وتيكوراين للإقامة هناك.[6]

الشبانات: وهم أولاد شبانه ابن مختار بن محمد بن معقل كانوا سكنوا بإقليم السوس مع إخوانهم ذوي حسان وينقسمون إلى بطنين هما: بني ثابت و أولاد علي، ومازالوا معروفين باسمهم

---

[1]- بن منصور عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية, الرباط،، 1968 ص:424.

[2] **–تلمسان:** هي قاعدة المغرب الأوسط تقع في سفح جبل طرارة وتشرف على ساحل بحري ولها 5بوابات، ثلاث منها قبيلة مثل باب الحمام وباب هيب وباب خوخة، وفي الشرق باب العقبة في الغرب باب أبي القرة ونواتها القديمة أقادير. ينظر: الحميري محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح: احسان عباس ، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1975، ص:135

[3] إبن خلدون، مصدر السابق، ص:77.

بنوا هلال: جدهم الذي ينسابون إليه هو هلال بن عامر بنوا صعصعة بنوا معاوية بنو بكر بنو هوازن بنو منصور بنو عكرمة بنو بنو خصفة بنو قيس بنو عيلان بنو نظر . ينظر: عبد الوهاب،مرجع السابق, ص: 412.

[4] **درعة:** كانت في العصور الوسطى محطة تجارية مزدهرة شقها طريق القوافل القادمة من السودان في طريقها إلى سجلمانة استقر بها اليهود التجار من القديم، ينظر: بن العربية صديق، **كتاب المغرب** ، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ص:134.

[5] **تافيلالت:** هي مدينة صغيرة مبنية في سهل رملي عل بعد نحو 15 ميلا شرقي العمورة و12 ميلا عن المحيط ويمر بالقرب منها نهر قليل الأهمية وقد هجرت أثناء حر سعيد. ينظر: الوزان الحسن، وصف افريقيا،تر:عبد الحميد،مكتبة الاسرة،2005 ، ص:213.

[6] ابن خلدون، مصدر السابق، ص:77

الأصلي ومنهم بطون مندرجة في قبيلة وداية بحوز فاس وأخرى بناحية الصويرة ناحية تادلة وناحية الجديدة[1].

الرقيطات: ينتمون إلى جلال وسالم وعثمان أبناء مختار بن محمد بن معقل كانوا بادية لذوي حسان يتجمعون معهم بإقليم السوس[2]، ومازلت بقاياهم بنايحة رودانة ويعرفون باسمهم الأصلي[3] الرقيطات وكانوا في غالب أحوالهم أحلاف للشبانات[4].

- **نسب بني الحسان:**

يعود نسب بني الحسان إلى عرب المعقل من ذرية جعفر بن أبي طالب وكانوا يعرفون في صعيد مصر بالجعافرة وذهب ابن خلدون إلى أن أصلهم من معقل الحارث بن ثعلب من العرب باليمانية [5]، فهم بنو حسان بن مختار بن محمد بن عقيل بن معقل بن موسى جعفر الأمير بن إبراهيم الاعربي بن محمد الجوادين على الزيني بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[6].

وينحدروا بنو حسان من المعقل وهو اسم يطلقه المؤرخون العرب على إحدى القبائل العديدة التي انقضت على إفريقيا الشمالية خلال القرنين 11-12م ويؤكد هذا النسب حسن الوزان حيث يقول تنقسم معقل إلى أودي وحسان...إلخ، كما يؤكد ذلك مرمول كربخال[7]، وتجمع عليه أيضا الدوريات العربية سواء في موريتانيا أو في الساحل أو في الحوض.

---

[1] بن منصور عبد الوهاب، المرجع السابق،ص:427.

[2] **السوس**: هي مدينة على بحر الأبيض في تونس أسسها الفنيقيون نحو القرن9 قبل الميلاد، واسمها الحالي سوسة.ينظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، ج1،تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ص:229

[3] بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، ص:427.

[4] ابن خلدون، العبر،مصدر السابق ، ص:83

ملوية: نهر ينبع من الاطلس في ناحية الحوز على بعد 25 ميل في مدينة دار سولين فيجتاز السهول الوعرة ويمر في سفح جبل بني يزناسن ويدخل البحر الأبيض المتوسط. ينظر: حسن بن محمد الوزان ، وصف إفريقيا،ج2، تر: محمد حجي، محمد اخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ص: 250.

[5] ابن خلدون, مصدر السابق, ص91.

[6] الخليل النحاوي، **بلاد شنقيط المنارة والربا** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1789، ص:22.

[7] مرمول كربخال: من مواليد غرناطة في ق16 شارك في احتلال مدينة تونس على يد الامبراطور شارل لكان سنة 1535، ثم التحق بالسلاطين السعديين قام معهم 22 سنة وعند عودته كتب كتاب وصف إفريقيا وترجمه عن الفرنسية ينظر:حماه الله ولد سالم، المرجع السابق، ص:145

وينحدر بنو حسان من المعقل وقد عارض ابن خلدون هذا النسب ودحضه إلا أن أصلهم حميري ونظرا لإمكانيات الصحراء الكبرى من ناحية وللعدد القليل للقبائل الحسانية من ناحية أخرى في أيامنا هذه، فهناك من يدفع للاعتقاد بأن هذه العصائب لم تتكون إلا من عدة عائلات حيث راحت مع أتباعها وخدامها تبحث عن الثروة في الجنوب[1].

كما تنقسم ذرية بني حسان التي توجد اليوم في صحراء شنقيط وواد الذهب إلى عدة قبائل:

أولاد يحي بن عثمان: قبيلة عربية أصولها إلى جعفر بن أبي طالب والملقب بجعفر الطيار، وتتخذ من مدينة أطار شمال موريتانيا مقرا لها[2]، وتسمى إمارة أولاد يحي بن عثمان إمارة أدرار وينظم إليها بعض القبائل العربية الأخرى والتي ليست منها وهي العويسات، أولاد بو لحية، الطرشان[3].

الترارزة: سكان القبلة أي الأراضي الممتدة من إكيدي والعقل إلى حدود السينغال.

أولاد عبد الله أو البرانكة: وهم متفرقون منهم من يسكن شمامة وهم أبناء السيد ومنهم من يسكن فيما بين أمشتيل وأفطوط وهم أبناء أحمد أكيدي وبعضهم يسكن الردك، أي القاع وهم ابن هيبة وأبناء نغماش[4]، وقد تأسست هاته القبيلة على يد عبد بن كروم بن بركني ثم انقسمت إلى ولدية أمحمد وأعلي تعد أهم القبائل المغفرية في بلاد شنقيط موريتانيا[5].

---

[1] بول مارتي, **القبائل البيضان في الحوض الساحل الموريتاني من عرب جنوب الصحراء الكبرى**, تع: محمود وادي, دار الكتب الوطنية, بنغازي ليبيا, ط 1, 2001, ص: 9.

[2] محمد سعيد القشاط، **صحراء العرب الكبرى**، دار الرواد، ط1، 1994، ص:88.

[3] المرجع نفسه، ص:89.

[4] عبد الوهاب بن منصور، مرجع السابق, ص:425.

[5] Paul Marty **étude sur L'islam et les tribus maures les barhma**, Ernest Leroux paris, 1921,p :35

قبيلة أولاد مبارك(الحوض): أولاد مبارك هم ذرية بن محمد بن عثمان بن مغفر بن اودي بن حسان[1].

[1] Paul Marty, **les tribus de la haute maritania**,publication , de comite de l' afrique , francais, paris ,1914 p :41.

المبحث الثاني: مواطن بني حسان

كان المعقل في عهد ابن خلدون من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى، بقبلة تلمسان وينتهون إلى البحر المحيط من جانب المغرب واستفحل شأن المعقل في تلك الفيافي والصحاري والقصور(سوس، توات، واركلان، تامنطيت) وفرضوا المغارم على سكانها من زناتة، ويذكر كيف توزعت قبائل المعقل تلك المجالات فكانت مواطن ذوي حسان من درعة إلى البحر المحيط وينزل شيوخهم بلاد النول قاعدة السوس فيستولون على السوس الأقصى وما إليه ويتجهون كلهم في الرمال إلى مواطن الملثمين من كدالة ومسوفة ولمتونة، ويبدوا أن هذا التغلغل الحساني صوب الصحراء كان سابقا لعهد أبن خلدون[1]

حيث ذكر ابن عذارى أنه في سنة اثنتين وستمائة تفاقم الأمر علي بن يدر الزكندري صاحب إمارة في الجنوب خلال العهد الموحدي بالخلاف في بلاد السوس وانقادت له بعض عرب الشبانات وبني حسان حيث صال بنو حسان على الأمير عبد الرحمان بن يدر وهزموه مرات متتابعة[2]، وأكثرية ذوي حسان توجد اليوم بصحراء شنقيط ووادي الذهب[3]، وكانت مواطنهم في الأول بنواحي ملوية استرخصهم على يد بن يدر الزكندري صاحب سوس بعد الموحدين فصرعوه وارتحلوا إليه وحكموا مواطن من السوس فأقاموا بها لعدم المزاحم وصارت مجالاتهم بها. [4]

ومن بنو معقل بني حسان الذين توزعوا في تلك المناطق واستقر قسم منهم عند مصب نهر السينغال، فقام قائدهم مغفر ولد أودي ولد حسان المعروف في موريتانيا باسم أبو العرب كافة بالتغلغل في الصحراء وذلك بمساعدة أخوه امبارك فنجحا في ذلك إذ لم يجد إلى قبائل بربرية تعيش في الفوضى غير قادرة على التفاهم بينها لتقاوم عدو مشترك[5].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص:77، 31.

[2] ابن عذاري المراكشي، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، دار كريماديس للطباعة، 1960، ص:403

[3] بن منصور عبد الوهاب، المرجع السابق، ص:224-225.

[4] محمود شاكر، التاريخ **الإسلامي للتاريخ المعاصر ببلاد المغرب**، المكتب الإسلامي، بيروت، ج4، ط2، 1996، ص:474.

[5] الرائد جليبه، **التوغل في موريطانيا اكتشافات غزو**، تر: محمد ول حمينا، دار البيضاء، كويت، ط1، 2009، ص:322.

وهذا ما يفسر لنا في الوقت الحالي كون كل المخيمات الحسانية قادرة على إثبات نسب أسلافها بالتسلسل إلى حسان غير أنه إذ سلمنا أن أجداد هذه المخيمات كانوا مصحوبين آنذاك بالعديد من الأتباع بحيث كان عدد القبائل العربية الحسانية التي سيطرت على موريتانيا حوالي عام 1400م تنتسب إلى ثلاثة من أبناء حسان وهم: أودي وحم ودليم أولاد سالم، وانحدرت من حم ودليم قبيلتا البرابيش وأولاد دليم.[1]

تسكن دليم صحراء ليبيا مع زناقة وهم كذلك بؤساء ومن كبار لصوص ويذهبون أحيانا إلى درعة ليستبدلوا التمر بالنعام، وتسكن البراييش: صحراء ليبيا في لقسم الواقع باتجاه إقليم السوس وهم كثر وفقراء، وتسكن الاوداية: الصحاري الواقعة بين ودان وولاته ولهم قيادة السود وعددهم لا يكاد يحصى إذ يقدرون بحوالي 70000 رجل حرب، وذوي منصور أو الرحامنة ينتجعون في حي عكا في جنوب الدرعة في المغرب وقد أنتشروا فيها بعد إلى شمال مراكش ولا يزالون هناك شمال نهر التانفست، أما ذوي عبيد الله سكنوا الصحراء بني قومي وفقيق ويملكون الكثير من الأراضي الزراعية في نوميديا[2].

[1] بول مارتي، مرجع السابق, ص:63-65.

[2] الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: عبد الرحمان حميدة، مكتبة الاسرة، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 2005،ص:63-65.

المبحث الثالث: دخول بني حسان إلى المغرب (الهجرة الهلالية إلى موريتانيا)

يعود دخول بني حسان الى بلاد المغرب ضمن قبائل المعقل ضمن عرب الجزيرة الذين إتصلوا بالقرامطة في البحرين زمان تم انتقلوا مع هلال وسليم إلى مصر ومنها إلى إفريقية وشرقي المغرب حيث عمر المغرب فيافي تافيلالت وسجلماسة وما حولها قرونا تحت طاعة المرينيين تم خاضوا ضدهم حربا استلجأتهم إلى الجنوب نحو الصحراء حيث سيصدمون بإمارة إبدوكل[1] من بقية جيش إبن غانبة[2].

كانت إقامة المعقل بين سنوات 600-705هـ خارج مجال إمارة ابدوكل، وظل القرن الثامن الهجري تحت سيطرة معقلية ما بين السوس ووادي درعة، قبل أن يتقدموا جنوبا أواخر القرن الثامن الهجري، كان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين قيل في عدد قليل يقال أنهم لم يبلغوا مائتين واعترضهم بني سليم فأعجزوهم وتحيزوا إلى الهلاليين منذ عهد قديم ونزلوا بأخر مواطنهم من مما يلي ملوية ورمال تافيلالت وجاوروا زناتة في القفار، وكثرو وأنبتوا في صحاري المغرب الأقصى، فعمرورا رمالة وتغلبوا على فيافيه وكانوا هناك أحلاف لزناتة سائر أيامهم وبقى منهم بإفريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بني ثعلب فلما ملك بنو مرين بلاد المغرب ودخلوا إلى الأمصار والمدن، قام هؤلاء المعقل في القفار[3].

حيث تفردوا البيداء فنموا نموا الأكفاء له وملكوا قصور التي أخذتها زناته مثل قصور السوس غربا ثم توات تم تودة تم تامنطيت ثم وركلان ثم تاسبيبت ثم تيكورارين شرقا فجاز عرب المعقل هؤلاء الأوطان في مجالاتهم، فكان وصولهم إلى المدن الهلالية في قرن 5هـ/11م[4]،

---

[1] **إبدوكل**: هذه الإمارة من أهم الكيانات السياسية التي بقيت بعد دولة المحلة المرابطية واسم إبدوكل لفظ صنهاجي يعني التجمع التداخل التحالف، وأصل اللفظ في لغات البربر يعني الرفقة والصحبة . حماه الله ولد السالم ، **تاريخ بلاد شنقيط موريتانيا من عصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، ص: 414.

[2] المرجع نفسه، ص : 161.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص: 77.

[4] حماه الله ولد سالم، **تاريخ بلاد شنقيطي موريتانيا من العصور القديمة اللى حرب شربه الكبرى**، دار الكتب العلمية, بيروت لبنان،ط 1، ص: 163.

ثم عمروا صحاري الأقصى وتغلبوا على فيافية وقد كانت فروع المعقل الكبرى ذوي منصور ، ذوي عبيد الله ، ذوي حسان وهي التي توغلت في البلاد الموريتانية مع تسرب مجموعة من بني عامر منهم بعض بطون ذوي عبيد الله بن معقل ومنهم قبيلة إديقيب وأهل بارك الله فيهم اليعقوبيون[1].

حيث زعم بعضهم أن وصول هاته القبائل العربية البدوية إلى موريتانيا مر بمسيرات طويلة في الشام إلى مصر فبرقة فطرابلس فإفريقيا ثم المغرب الأقصى[2]، ثم إلى الصحراء الغربية حيث طاب لهم المقام لملائمة البيئة لشاسعة وانعدام أسباب التقيد والحرج وتوفر ظروف مناخية وصحية مواتية لتنمية المواشي من خيل وإبل وغنم فقد خرجت المعقل من المغرب في عهد مملكة المرينين والسلطان يعقوب والذي أدرجهم إلى الصحراء غرب صحراء المغرب فمكثوا فيها مدة طويلة في شمال الصحراء فيما بين واد النون إلى الساقية الحمراء ثم واد الذهب في مرحلة معينة من تغلغلهم إلى الجنوب وتشير بعض المصادر إلى بداية توافد هذه القبائل إلى البلاد الشنقيطية سنة596هـ/1200م في واد الذهب واصل السعديون بعد المرينيون تلك السياسة الرامية إلى أبعاد معقل من ربوع مملكتهم[3].

ومن بنو معقل بنو حسان الذين توزعوا في تلك المناطق واستقر قسم منهم عند مصب نهر السنغال[4] فقام قائدهم مغفر ولد أودي ولد حسان المعروف في موريتانيا باسم أبو العرب كافة وذلك بمساعدة أخوه مبارك بتغلغل في الصحراء فنجحا في ذلك إذ لم يجد إلا قبائل بربرية تعيش في الفوضى غير قادرة على التفاهم لتقاوم عدوة مشترك[5].

- **سيطرة بنو حسان على الصحراء:**

في مطلع القرن الثامن هجري دخلت الصحراء مجموعة قبائل بني حسان التي أجلاها مملوك بني مرين من جنوب المغرب، وكان دخول بني حسان بداية تحول في تاريخ الصحراء ومنها بدا بنو حسان سلسلة من الحروب ضد قبائل صنهاجة تمكنوا خلالها من فرض سيطرتهم على الصحراء فنزلوا

[1] حماه الله ولد السالم، مرجع السابق، ص:164.

[2] مُحَمَّدو بن محمذن، **وثائق من تاريخ الموريتاني نصوص فرنسية**، جامعة نوكشوط، 2000، ص:233.

[3] الشيخ مُحَمَّد البدالي, **شيم الزوايا نصوص من التاريخ الموريتاني**, تدقيق: حمذن ولد باباه, مكتبة دنجبة بن معاوية, ادرار, ص 61.

[4] محمود شاكر، مرجع السابق، ص:474.

[5] الرئد جبيله، مرجع السابق، ص:322.

أولا بإيكيد حيث أطاحوا بحكم قبيلة أبدوكل ويقول صاحب الغلاوية في راوية لقصة تغلبهم:" ان الشيخ السيد محمد الكنتي الكبير نشأ في أخواله من أبدوكل صنهاجة، وهم يومئذ متغلبون على الصحراء ومن فيها إلى أطراف السودان ثم ارتحل عنهم معارضا مغاضبا لهم فورد إليه غزاة من أولاد ناصر".

ويمضي صاحب الغلاوية في سرد، فيقول وتألب بنو حسان إنصاف إليهم فصبحوا لمتونة وهم غارون فإنتدب بقتالهم من يليهم من الأحياء، وتقدم بنو حسان فأطاحوا بحكم إيديشلي في أدرار والانبانط في تكانت[1] والركيبة وانرزيك في الكلبة.[2]

[1] **تكانت**: تقع منطقة تكانت في وسط موريتانيا تحدها من الشمال ولاية ادرار ومن الغرب البراكنة ومن الجنوب كل من العصابة والحوض الغربي ومن الشرق ولاية الحوض الشرقي عاصمتها عي تجكجة يسكنها قبائل ادوعيش الصنهاجية ينظر: **موقع ويكيبيديا** في تاريخ 2021/07/10.

[2] مختار ولد حامد، **موسوعة حياه موريتانيا (التاريخ السياسي)**، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان ، ص:80.

المبحث الرابع: البنية الاجتماعية واللهجة الحسانية

البنية الاجتماعية:

يتميز مجتمع البيضان عن المجتمعات الأخرى بتراتبية اجتماعية جعلت منه ينقسم إلى وظائف معنية تندرج على اعتبار موقعها في هرم المجتمع البيضان يتمثل في فرض المغارم على المكونات الأخرى خاصة اللحمة مقابل الحماية، وينقسم مجتمع البيضان او الحساني إلى[1]:

فئة الزوايا: وهي وصف واسع واسم لكل القبائل المرابطية من أل العلم، ولقد كان اسم الزوايا موجودا فبل ذلك منذ بدأ المدلش.

أهل اللحمة أو قبائل المرابطية: من أهل العسكرة فقد قاوم كثير من الحسانيين عند مقدمهم فبعضهم انهزم في حرب مع الحسانيين فاستلحم بعضهم أكلته الحروب إلى اسرى قليلية تفرقت في القبائل والبعض الأخر أعجز الحسانيين بالكر والفر فدخلوا في تحالف معه وتقاسموا معه النفوذ إلا أن صارت القبائل المرابطية من أهل العسكرة التي نجحت في تقاسم النفوذ مع الحسانيين في بعض المناطق تعرف مثلهم بالعرب[2].

المغارم: هم قبائل التنمية هذه القبائل صارت في مهب الريح المغارم وقعت تحت نفوذ الحسنيين وأصبح ملزما بدفع المغارم لهم وكما كانت قبائل أهل التنمية في أصلها من صنهاجة ولكي تتخلص من هته الأخيرة كان يجب عليها الدخول في حلف معين أو قبيلة من قبائل الزوايا. [3]

---

[1] محمد بوزنكاص, **التواصل بين بلاد البيضان والمشرق العربي خلال القرن 19–20**، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2014، ص:156.

[2] مختار ولد كاكيه، **مجمل تاريخ الموريتانيين**، ط2، نواكشط، 2010، ص:48

[3] مرجع نفسه, ص 50 .

اللهجة الحسانية:

تعتبر اللهجة الحسانية وسيلة تواصل خاصة بتراب البيضان، ومعظم القبائل الحسانية يتكلمون لهجة واحدة وهي لغة عربية ملحونة تسمي الحسانية وهي اقرب اللهجات العربية الى الفصحى، كما تعد اللهجة الحسانية مزيجا من الفصحى واللهجة العربية المضرية المتأخرة مع لسان الصنهاجي الصحراوي "**أزناكة**"[1]

كما احدثوا تغيرات في اللهجة خاصة اهل ادرار وتكانت ومنطقة الحوض الذين يقلبون القاف غينا محضة، فيقولون "عبد الغادر" وليس عبد القادر و"اغديم" ليس اقديم معناها ذلك الذي يخدم في السفر واشباه ذلك، كذلك اهل القبلة الترارزة ومن جورها فان كثير منهم يجعل التاء طاء يقولون الطراب وليس التراب، حيث يرى اهل الزوايا ان الصلاة خلف اهل اللغة باطلة هذا لأنه لايجوز صلاة بلغة غير ملحونة[2].

قد استطاع بنو حسان بعد مسار تاريخي طويل ان ينشروا لهجتهم العربية الملحونة الحسانية على كافة البوادي والمدن، ما ساهم الى اختفاء اللهجات البربرية الخالصة المسماة "**الأزيرية**" وهي مزيج من اللهجة الصنهاجية واللهجة (السودانية) التي كانت اللسان الرائج في ولاتة وتيشت وودان[3]، حيث يرجع بعض باحثين إن حركة التعريب سريع والعميق للقبائل الصنهاجية تكمن في قوة زحف

[1] حماه الله ولد السالم، **تاريخ بلاد شنقيط**، مرجع السابق، ص 191.

[2] احمد امين الشنقيطي، **تراجم ادياء شنقيط**، مطبعة الحارة، بيروت، ط1، 2004، ص: 513.

[3] حماه الله ولد سالم، **تاريخ بلاد شنقيط**، مرجع السابق، ص 192.

القبائل الحسانية والانتصارات المحققة لاسيما اولاد الناصر في حربهم على امارة ابدوكل اللمتونية في القرن التاسع هجري[1].

بينما يرجعه اخرون الى ضعف اللغة الامازيغية فقد كانت لغة شفوية اكثر منها كتابية ولم تتخط مستوى الكتابة، كذلك لم تكن لغة جهاز الاداري قائم، وظاهر ان اللهجة الحسانية العربية وجدت دروا توحيديا في مجتمع كان يعني تعددية اللهجات[2].

حيث أصبحت اللغة العربية الدارجة المسماة الحسانية تحكى في البلاد الموريتانية بشكل واضح وذلك حوالي ق11هـ/17م، وبعد أن أكملت القبائل الحسانية سيطرتها على المنطقة[3]، ويتحدث جميع الشناقطة اللهجة الحسانية العربية التي جاءت بها قبائل بني حسان قبل نحو 6 قرون فانتشرت انتشار مذهل حتى اكتسحت اللغات القديمة وتعتبر أقرب اللهجات المغرب العربي إلى الفصحى ولعلها من أنقى اللهجات العربية عموما وصار للبيضان عاداتهم وتقاليدهم الموحدة: الزي، الضيافة، الزواج، المأتم، التحالف المواثيق مع الثأر الواضح للعرف الصحراوي المتكيف مع مشهور المذهب الملكي[4].

وكما ساعدت الحسانية لهجة عربية هلالية لغة بني حسان الوافدين بسبب تفوقهم الحربي وانتمائهم للأصل العربي في توطيد وتعميق الاندماج بين مختلف أعراق الأمة كانت القبائل الصنهاجية فيها قد أخذت بفضل الاستقرار النسبي الذي يساعد فيه ظهور التجارة الأطلسية وترسيخ التقسيم الاجتماعي الوظيفي الذي يعترف للزوايا بالسيادة الثقافية والروحية، تقبل على تعلم العربية والعلوم الدينية وتحرص على استظهار بأصولها الحميرية القديمة، بينما كانت شظاياها السكانية الأخرى تعمل على طمس[5].

---

[1] عبد الوهاب الناصري، **الحسوة البسانية في علم الانساب الحسانية** ، تح حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، د س ش، ص 52.

[2] المصدر نفسه، ص 54

[3] _حماة الله ولد سالم، **جمهورية الرمال**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص:182.

[4] _حماة الله ولد سالم، **تاريخ بلاد شنقيط**، المرجع السابق، ص:191.

[5] _حسين بن محنض، **تاريخ موريتانيا الحديث**، دار الفكر نوكشط، موريتانيا، ط1،2010، ص:09.

هويتها المختلفة البربرية والسودانية....إلخ، وانتحال أحدى الهويتين الكبيرتين الصنهاجية العدنانية الذين يحظى أغلب المنتمين إليها بالتقدير والاحترام، وهكذا شهدت البلاد موجة تعرب شاملة ظلت تترسخ طيلة العصور التالية لمقدم بني حسان، حتى أدت في النهاية إلى إندثار اللسان الصنهاجي إلا من جيوب قليلة في جنوب غرب بلاد شنقيط[1].

خلاصة القول إن هناك اختلاف في نسب قبائل المعقل فنجد أن من يعتبرهم من بطون بني هلال لكن هذا الادعاء غير مسلم به وهم يزعمون لأنفسهم أنهم من أل البيت ولكن الأرجح من ذلك أنهم من عرب اليمن وينتسبون إلى مذحج حسب رواية ابن خلدون فقد كانت من أوفر قبائل العرب التي التي توسعت على أقاليم المغرب الأدنى والوسيط والأقصى لأسباب طبيعية واقتصادية.

تشكلت منها عدة بطون كذوي حسان التي سيطرت على التراب البيضاني وفق مجتمع هرمي ضمن مكونات مختلفة متمثلة في قبائل الزوايا للعلم والخطط الدينية وفئة اللحمة التي انصهرت وأعطت الولاء للحسانيين وفئة المغارم التي كانت تحت حماية القبائل الحسانية مقابل دفع الضريبة وبهذا تكون قد قامت هاته القبيلة

[1]_ مرجع نفسه، ص:10.

الفصل الثاني:

تجارة القوافل الصحراوية

المبحث الأول: تنظيم القوافل التجارية:

المبحث الثاني: المسالك التجارية

المبحث الثالث: المراكز التجارية

المبحث الرابع: السلع المتبادلة بين السودان الغربي والمغرب الإسلامي

ساهمت حركة التبادل التجاري والاتصال السكاني دورا كبيرا في تواصل وتنمية العلاقات الحضارية والتبادل الحضاري الأمر الذي أعطى الصحراء الكبرى أهمية قصوى في مسار تاريخ المناطق الواقعة شمالها وجنوبها، ولم تحجب الصحراء الكبرى رغم وعورة مسالكها ودروبها هذا التواصل الحضاري بل ظلت، وقد وصلت التجارة عبر الصحراء الكبرى إلى نقطتها المثلى للكفاءة التنظيمية في تاريخ مبكر مع دخول الجمل، وكانت القوافل التجارية بمثابة جسور تلاحق بين شعوب الإفريقية فشكلت قوى اقتصادية واجتماعية وثقافية وثيقة على مر الزمن فكان تباين في ازدهار وانحطاط التجارة في فترات مختلفة، وفق لظروف الطبيعية والاقتصادية وأمنية.

المبحث الأول: تنظيم القوافل التجارية:

1- الهيكل التنظيمي للقوافل:

- **رئيس القافلة:**

يكون في مقدمة القافلة التجارية واسمه "إقديم" ومعناها المقدم يكون بمثابة القائد للجميع وكانت سلطته مطلقة[1]، تتخلص مهام رئيس القافلة في تنظيم الرحلات والتفاوض مع القبائل والعشائر التي تمر القافلة من أراضيها لتحديد مقدار مناسب للضريبة التي سيدفعها التجار لبضاعتهم ، ثم انه يشرف على توزيع إقساط على القافلة بشكل يناسب مع ممتلكات كل فرد منهم كما أنه هو الذي يحدد أوقات سير وتوقف القافلة[2].

ويتم اختياره من بين الأشخاص المتمرسين في ميدان قيادة القوافل،وكثيرا ما كانت القبيلة الصحراوية التي تمر القافلة على أراضيها هي التي تتولى اختيار رئيس القافلة من بين أبنائها[3].

- **الدليل"التكشفت":**

[1] حماه الله ولد السالم، **تاريخ بلاد شنقيط**، المرجع السايق، ص 206

[2] الناني ولد الحسن، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8هـ الي غاية قرن 5هـ/14**، تقديم محمد حجي، ص 157

[3] نفسه، ص 157

هي لفظة بربرية أصلها عربي معناها الدلالة[1]، وقد خص ابن بطوطة هذا الاسم لكل رجل من قبيلة مسوفة[2]، حيث قال عنهم ابن حوقل في مضمار نصه: "...وفيهم من البسالة والجرأة والفروسية على الإبل والخفة في الجري و الشدة، والمعرفة بأوضاع البر وأشكاله، والهداية فيه والدلالة على المياه بالصفة والمذاكرة ولهم الحس الذي لا يدانيه في الدلالة إلا من قاربهم وسعي سعيهم ..، والاستدلال في الظلام والليل إليهم بغير نجوم[3] .."، ويبدو من وصف ابن حوقل تمكنهم من مهنة الدلالة والمعرفة بالدروب الصحراء، وكان اكتراء دليل أمرا ضروريا لعبور الصحراء.

فطرق الصحراوية التي كانت القوافل ترتادها لم تكن لها معالم محدد تتبعها، والجمال لم تكن لها تخلف أثار دائمة على الأرض يمكن اهتداء على أساسها، إذ بمجرد أن يرفع السائر لرجله تحثي العواصف الرملية على أثره فتخفيه في الحال[4].

وصف ابن بطوطة الصحراء قائلا: "...لا طريق يظهر بها أثر، إنما هي رمال تسيفها الريح فترمي جبالا من الرمل في مكان ثم ترها قد انتقلت إلى سواه"[5].

وهذه الوضعية هي التي تبرز حاجة القوافل الملحة إلى دليل عارف بكنة الصحراء وتمرس على الاهتداء فيها بدقة لا تحتمل الخطأ والإضاعة لأموال وهلكت الأرواح.

كان اختيار الدليل يتم مثل سابقه إي رئيس القافلة، من طرف القبيلة التي تخترق القافلة أراضيها، ويلزمهم إتقان جملة من المهارات في هذا الميدان من أبرزها قدرته على الاهتداء بالنجوم في حالة اضطرار القافلة إلى سير ليلا أو تعرف على الموقع من خلال نوعية التربة أو النبات وأن يكون عارف بأماكن وجود نقاط المياه[6].

---

[1] حماه الله ولد السالم، **تاريخ بلاد شنقيط**، مرجع السابق، ص 206

[2] مسوفة :هي قبيلة بربرية آمازيغية بدوية تسكن بين اودغست وسجلماسة على طريق الواصلة بين بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي اشتهرت بالقوة والجلد والفروسية ومعرفة دروب الصحراء ينظر:ابن حوقل،**صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر,1996، ص98

[3] ابن حوقل، **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر,1996،ص 98

[4] الناني ولد الحسن ، مرجع السابق، ص 157

[5] ابن بطوطة، **تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج2، تح: محمد عبد منعم العريان،دار الحياة العلوم، لبنان، 1986، ص 288

[6] الناني ولد حسن، مرجع السابق، ص 157

يؤجر الدليل بأثمان مرتفعة، فقد أجر ابن بطوطة دليلا من تغازى إلى إيوالاتن بمائة مثقال من الذهب، كما كان ملوك تنبكتو يدفعون حوالي خمسمائة، إي ما يعادل 7300 مثقال من الذهب للحماية إلى سجلماسة[1].

- **فقيه القافلة:**

يكمن دوره في إقامة الصلاة، وإمامة الناس فيها، وتدوين المعاملات التجارية التي تحدث بين اثنين أكثر من أعضاء القافلة أثناء سيرها وفق الصيغ الشرعية، وإليه يتم رجوع في النزعات التي تحدث حول ملكية بضاعة أو حول تسديد الديون، أو طريقة التعامل، كما يتولى الإشراف على تجهيز موتى القافلة والصلاة عليهم، و مراقبة بضاعتهم و الإشراف على بيعها والاحتفاظ بأثمانها، و بكل ما خلفوه من ممتلكات حتى يلمسها إلى ورثتهم بعد العودة إلى المكان الذي انطلق منه القافلة[2].

بالإضافة إلى هؤلاء، هناك عناصر ثانوية، كمساعد الدليل التي تكمن مهامهم في إيصال توجيهات إلى مختلف أطراف القافلة ويحثون المتأخرون عن القافلة على السير حتى لا ينقطعون عنها، وهم الذين يبعثون من طرف تجار القافلة في حالة أقترنها من مركز تجاري كبير برسائل إلى وكلائهم هناك يطالبونهم فيها بحجز غرف لهم بعضها للسكن و الأخر لتخزين السلع،كما يطالبونهم باستقبال لهم بالماء على سيره يومين أو ثلاثة[3].

يتراوح عدد جمال القافلة واحدة بين ألف وثلاثة آلاف جمل محمل بمختلف السلع و تستغرق الرحلة في ذهابها وإيابها فترات طويلة، قد تمتد إلى شهور عديدة[4]، ما تحتم على تجار القوافل الكبرى الاستعانة بمجموعة من حراس القافلة بتشكيل من العبيد الذين يمتلكهم تجار القافلة، وكان التجار أيضا

[1] قساسي عيد الرحمن، "**القوافل التجارية بين حاضرة تلمسان وإقليم توات وممالیك بلاد السودان الغربي**"، ملتقى الوطني الأول، جامعة أدرار، ص 2

2النابي ولد الحسن، مرجع السابق، ص 158

[3]نفسه، ص 158

[4]قدور عبد الرحمن، " **تجارة القوافل عبر الصحراء عبر الصحراء بين بلاد المغرب و السودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط** "، مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيد, مجلد 11، أفريل 2019، ص 199

يوظفون العمال يدوين يراقبون القافلة و كانوا يتولون خدمة جمال القافلة، وحمل الأمتعة عليها و حطها، وكان اختيار أفراد هذه المجموعة يتم من ضمن القبائل المشهورة بخدمة القوافل[1].

2- نظام سير القوافل:

يستعد التجار قبل بداية الرحلة فيختارون وسيلة النقل ويحددون الطريق الذي يسلكونه ويؤجرون الدليل، من له خبرة في ذلك الطريق، وقد جرت عادة أن يضرب مقدم أي رئيس القافلة الطبل معلنا بداية انطلاق القافلة[2].

فكانت تسير وفق توفر المياه وسهولة المنطقة وربما لهذا ذكر الاصطخري أنها: " لا تسلك إلا من مواضيع معروفة " ويبدو أن هذه المواضيع هي أماكن تتوفر فيها المياه، فذكر العزيزي أن هذا الطريق" على مياه معروفة "[3].

لهذا كان تجار يختارون المسلك الذي تتخلله بعض المراعي و تنتشر على طوله الآبار لان الجمال تتحمل العطش لكن لمدة لا تصل شهرين، كما أنها تحتاج إلى الغذاء، يزود المسافرون بالماء، قبل بداية الرحلة ويجددون كما سنحت الفرصة ويتحملون القربة لنقله ويلفونها في زربية أو يطلبونها بقطران لتقليل من تبخر مائها[4]، وتشد بحبل إلى جانب الراحلة و وذكر أبو حامد الغرناطي أنهم كانوا يحملون معهم الزاد ستة شهور، وهي في العدة من مواد الغذائية المجففة التي تتحمل تلك المدة الطويلة[5].

وبما أن الصحراء معروفة بكثرة حرارتها خاصة في فصل الصيف، فكان لابد للقوافل أن تتجنب فصل الحرارة فتختار فصل سيرها الخريف وشتاء، كما جاء في قول ابن حوقل[6] والإدريسي فكلاهما أكدا على ذلك.

---

[1] الناني ولد الحسن، مرجع السابق، ص 158

[2] جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مغرب الأوسط خلال قرنين 3هـ/4هـ** ، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، ص ص 211، 212

[3] قاسي عبد الكريم، مرجع السابق، ص 2

[4] جودت عبد الكريم، مرجع سابق، ص 212

[5] المرجع نفسه، ص 212

[6] ابن حوقل، مصدر السابقن ص 98

إما صفة سيرها على حد قول الإدريسي فيذكر وكان المسافرون يوقرون جمالهم في السحر الأخير ويمشون إلى أن يشتد الحر فيحطون أحمالهم ويقيدون جمالهم، ثم يخيمون على أنفسهم ظلال تقيهم من حر الهجير وسموم القاتلة إلى أول وقت العصر، حيث يرحلون ويواصلون مسيرتهم إلى أن يحل الظلام فيحطون رحالهم حينما يبتون ليلتهم[1].

تتراوح متوسط سرعة القافلة في صحراء من ثلاثة إلى أربعة كيلومترات في الساعة الواحدة و تقطع القافلة مابين خمسة وثلاثين إلى أربعين كيلومترات بمعدل عشر ساعات سيرا في اليوم، ولا يمكن للقافلة أن تتجاوز خمسين كيلومترات في اليوم، لان الجمال لا تستطيع تحمل السرعة لمدة كبيرة كذلك بالنسبة للرجال الذين يسايرون القافلة مشيا على الأقدام[2].

3.المخاطر التي تتعرض لها القوافل:

قد تحيط بالقوافل التجارية المخاطر الكبيرة عند توغلها في عمق الصحراء الكبرى أين توجد على طول هذا الطريق مسافات طويلة خالية من المتاعب والتي لا يمكن عبورها إلى بواسطة القوافل التجارية الكبرى[3]، بحيث يعبر هوبكنز أن عبور الصحراء خطر للغاية ولا يمكن الإقدام عليه إلا في أوقات معينة من السنة[4]، وقد كانت القوافل التجارية تواجه مخاطر الطبيعية والبشرية أبرزها:

- **مخاطر طبيعية:**

تتمثل في ندرة المياه، حيث ان صحراء تتميز بقلة مصادر مياه لهذا كانت قوافل تختار طريق الذي تتوفر فيه المياه على مسافات متقاربة إي على بعد يومين أو ثلاثة[5]، وهناك اشارة من مصادر الجغرافية عن ندرة مياه منها اشارة حسن الوزان إلى عدم توفر المياه بين إيوالاتن وتمبكتو فلا توجد إلا بعد مائة أو مائتي ميل، وكذالك في الطريق الرابط بين سجلماسة وتنبكتو يؤدي للعطش[6].

---

[1] الشريف الإدريسي، **وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية مأخوذ من نزهة المشتاق اختراق الآفاق**، نص هنري بيرسي، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957، ص 19

[2] قاسي مُحَّد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 2

[3] هاشم ناصر الكعبي، **تاريخ علاقات العرب نع إفريقيا جنوب الصحراء**، دار الصفاء لنشر وتوزيع، عمان، ط 2، 2014، ص 78

[4] اج هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق مُحَّد سعودي، تر أحمد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، ص 168

[5] قاسى مُحَّد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 2

[6] حسن وزان، مصدر السابق، ص 556

وكذالك ابن بطوطة يؤكد على مشكلة المياه فيقول: "أقاموا في تغازة عشرة أيام في جهد لان ماء هازعاق، وهي أكثر المواضيع ذبابا ومنها الماء لدخول الصحراء التي بعدها، وهي مسيرة عشرة أيام لا ماء فيها إلا النادر"[1]، وتعويض لنقص المياه كان يتم نحر الجمال وتعصر عروشها لاستفادة من المياه فيها[2].

كذلك كانت قوافل تتعرض لرياح وعواصف وزوابع الرملية كبرى ربما غطت على قوافل وجعلتها في حالة إقبار[3]، حيث كانت رياح تشكل أضرار للقوافل لأنها تحمل ذرات للرمل دقيقة وتدفع بها إلى كل أجزاء جسم مسافر، تتكون كالسكاكين حادة، وإذا تراكمت ذرات الرمل الواقف فتقبره في عدة الدقائق[4].

من الأخطار المألوفة أيضا في الصحراء ضياع، لأنه لا يظهر الطريق بها أثار الإقدام والحواف الجمال وتغطي المنطقة رمال وتنقلها رياح، ويكون منها كثبان متنقلة ونتيجة الضياع الموت، حاول المسافرون إيجاد حل لهذا الشكل بوصل ذيل الجمل الأول برأس الجمل الثاني بحيل ولابد أن يكون الجمل الأول[5].

- **مخاطر بشرية:**

زيادة على مخاطر الطبيعية، كان التجار يعترضون لمضيقات من قبل قطاع الطرق الذين ينشطون في أجزاء الشمالية خاصة في فصل الشتاء لأن القبائل المكلفة بحراسة الطرق ترحل إلى الجنوب، خاصة

[1] ابن بطوطة، مصدر السابق، ص 192

[2] خالد بلعربي، "**تجارة القوافل عبر الصحراء الكبير في العصر الوسيط**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع 15، 2011، جامعة غرداية، ص 38

[3] مُحَمَّد زنبير، **المغرب في العصر الوسيط**، تن مُحَمَّد المغراوي، منشورات كلية الأدب بالرباط، المغرب، 1999، ط 1، ص 315

[4] خالد بلعربي، مرجع السابق، ص 38

[5] قاسي مُحَمَّد، مرجع السابق، ص 2

في قرن الثالث سيطرة طلائع الهلاليين على تخوم البلاد لهذا تحتم على تجار قوافل أن يدفعوا الأموال لشيوخ قبائل لكراء الجمال وضرائب المرور من القبائل الحارسة للطرق وتقدم في شكل "ضرائب"[1].

ورغم هذه صعوبة جمة ومخاطر التي تتعرض لها لقوافل فإن النشاط تجاري بين بلادي المغرب الإسلامي وسودان الغربي عبر طرق قوافل الصحراوية كان نشطا ومستمرا مما ساعد على تبادل سلع وثروات التي كانت تزخر بها كلا المنطقتين.

[1] حماه الله ولد سالم، **تاريخ بلاد شنقيط**، مرجع السابق، ص ص 206، 208

المبحث الثاني: المسالك التجارية

1- الطرق التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي:

- **مسلك تلمسان- سجلماسة- بلاد السودان:**

بداية من القرنين الخامس والسادس الهجري(11-12م) كانت القوافل التجارية تخرج من تلمسان متجهة غربا ناحية فاس ومن هناك تأخذ مسلكها صوب سجلماسة نحو إقليم توات لتتجه بعد ذلك إلى بلاد السودان[1]، وأهم الطرق التجارية رابطة بين تلمسان الزيانية وبلاد السودان هو طريق تلمسان-سجلماسة-بلاد السودان[2].

وينقسم هذا المسلك إلى ثلاثة مراحل، المرحلة الأولى تبدأ من تلمسان وصلا إلى سجلماسة مرورا بوجدة، لتصل إلى المنطقة تازة عبر تاوريرت إلى فاس ثم تقطع بعض المدن في الجنوب و منها تادلا وأغمات ودرعة[3].

أما المرحلة الثانية في هذه المرحلة نحو بلاد السودان الغربي تبدأ من طريق التي تربط سجلماسة وتوات وعين صالح مرورا بمدينة تغازى[4]، إلى أن تصل إلى إيوالاتن وهي بداية السودان، ومدة مسيرتها خمسة و ثلاثين يوما[5]، وهناك طرق تربط بين سجلماسة وإيوالاتن وهذا خاصة في القرن الثامن الهجري وصولا إلى تمبكتو[6].

فيما يخص المرحلة الثالثة فتشمل الطرق القوافل التي تسير داخل مدن السودان الغربي من إيوالاتن إلى غانة في مسيرة مدتها تتراوح خمسة عشرة يوما، ثم تتجه من غانة إلى مالي ويتفرع إلى من غانة إلى

---

[1] قاسي عبد الرحمن، مرجع السابق، ص 1

[2] للتعرف أكثر عن مسالك التجارية الرابطة بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي ينظر للملحق رقم 03،ص59 .

[3] الإدريسي، مصدر السابق، ص 56

[4] **تغازى**: تقع جنوب المغرب الأقصى بقرب بحر المحيط على الطريق الرئيسي للقوافل بين المغرب وتنبكتو، تعتبر المصدر الرئيسي للملح، معظم سكانها من قبيلة مسوفة إحدى قبائل الصنهاجية لطيفة بشاري، **العلاقات التجارية للمغرب الأوسط**، ص 50

[5] بن خلدون،العبر ، ج7، المصدر السابق، ص 119

[6] لطيفة بشاري، العلاقات **التجارية للغرب الأوسط في عهد الإمارة بني عبد الواد من قرن 7ه/10ه**، منشورات وزارة شؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ط 1، 2011، ص 47

أودغست[1] ثم تتجه إلى مالي جنوبا[2]، كما هناك طريق أخر ينطلق من تلمسان يمر بغرداية وتوات وينتهي إلى تمبكتو.

- **توات– السودان الغربي:**

قد وجدت شبكة طرق تجارية رابطة بين توات انطلاق من تيدكلت بأهم المراكز التجارية على نهر النيجر، وأهم المسالك التي بقيت مستعملة من القوافل إلى غاية القرن التاسع عشر ميلادي[3]، وهناك مسلك توات– تمبكتو ينطلق هذا الطريق من رقان نحو حاسي حسدة، ثم المالح، ورقلة ثم بير الذهب، ثم ينصر ثم طرفية وصولا إلى تمبكتو.

مسلك توات– تنبكتو عبر أقبلي فيربط هذا المسلك مجموعتين صقور إن صالح وأقبلي بالمراكز التجارية في الضفة الشرقية لنهر النيجر، كمركز كانو وكوكا، وازدهر هذا مسلك خلال القرن التاسع عشر ميلادي[4].

أما مسلك عين صالح– تنبكتو من أهم محطاته عين صالح، تيط، أقبلي، زاوية جنوب وصولا إلى تيمادنيين وهي أهم نقطة في توات، من تيمادنيين إلى والن ثلاثة مراحل، ثم صحراء تنزروقت ثم بوجيهة تمبكتو ثلاثة مراحل ومجموع مراحل هذا الطريق ثلاثة وثلاثين مرحلة ومن هناك تذهب القوافل لاروان ومنها إلى تمبكتو[5].

- **أورجلان– السودان الغربي:**

ارتبطت مدينة ورجلان بشبكة مسالك صحراوية خلال القرون الأولى للهجرة وتخضع لسلطة ونفوذ الإباضية الرستميين، الطريق أورجلان وتقرت إلى غاو مباشرة، طريق ورجلان–تادمكة، إذ

---

[1] **أودغست**: حدودها مع سجلماسة والسوس الأقصى، ومن الجنوب بلاد السودان، ونظرا لموقعها وسط الصحراء جعلها مركز التجاري لتجمع القوافل التجارية. ينظر: عباس إبراهيم حمادي، **مملكة أدوغست الإسلامية**، ص 206

[2] إبن بطوطة، المصدر السابق، ص 443

[3] لطيفة بشاري، مرجع السابق، ص 49

[4] مُحَمَّد حوتيه، "**توات والقوافل التجارية, طريق القوافل**"، منشورات المركز الوطني للبحوث، باتنة، الجزائر، 2001، ص 35

[5] مبارك جعفري،" **منطقة توات ودورها في تجارة القوافل للصحراوية من قرن 9 إلى 13هـ**"، جامعة أحمد دراية، ادرار، الجزائر، ص 10

حددها البكري هذا الطريق بقوله: "فإذا أردت من تادمكة إلى فزان فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى أوجلت وهي سبعة حصون للبربر"[1].

نظر للتغيرات التي طرأت على بلاد المغرب الإسلامي من الناحية السياسية وكذا التغيرات الجغرافية وتبدل الطقس، كل هذا أثر على المسالك التجارية الرابطة بين المغرب الأوسط والسودان الغربي فجعلها هي الأخرى تخضع لتحولات سواء من حيث المسار أو المحطات التي تمر بها[2].

2- الطرق التجارية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي:

- **سجلماسة- السودان الغربي**

تدعمت الصلات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي منذ القرن الثالث الهجري، فقد كانت القوافل التجارية المغربية تتجمع في مدينة سجلماسة نحو أدرار، وصولا إلى أودغست، ثم تنطلق من المدينة الأخيرة إلى عاصمة غانة القديمة على ستة أيام من الجنوب الشرقي بخصوص هذا المسلك .

تحدث اليعقوبي عن طريق تبدأ من سجلماسة لمن يسلك متوجها إلى القبلة يريد أرض السودان حيث قال: "من سجلماسة لمن سلك متوجها إلى القبلة يريد أرض السودان بسير مفازة الصحراء مقدار خمسين مرحلة ثم يصير إلى بلد يقال له غسط يقصد أودغست، وهو وادي عامر فيه منازل وفيه ملك لا دين له ولا شريعة وبلاد السودان ممالكهم كثير"[3].

وأشار ابن حوقل لمكانة التجارية لسجلماسة قال بهذا خصوص: "إن قوافلهم غير منقطعة إلى أرباح عظيمة وفوائد جسيمة وبها سبخة قلما يدانيها التجار في بلاد الإسلام سعة حال"[4]، وهنا يقصد أهل سجلماسة، ويذكر ابن حوقل الطريق بين سجلماسة و أودغست يستغرق شهرين، وهو توضيح استقاه مما لا شك من العارفين بتحركات القوافل في المنطقة[5].

---

[1] محمد عربة، " **دور اورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج 4، ع 1، جانفي2021، ص 92

[2] محمد عربة، المرجع السابق، ص 89.

[3] اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب، **البلدان**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ، 2002، ص 360

[4] ابن حوقل، مصدر السابق، ص 65

[5] محمد زنيبر، المرجع السابق، ص 404

وهناك طريق آخر من سجلماسة غانة أكثر الطرق أهمية في العصر الوسيط والمستخدمة من القرن الخامس هجري، بعد اكتشاف مملاحة تغازى، بدلا من مملحة أوليل علي المحيط الأطلسي عبر طريق أودغست[1].

- **وادي درعة– سجلماسة– السودان الغربي:**

ينطلق هذا الطريق من منطقة المحيطة بوادي درعة، التي كانت قاعدتها يتومنتين وكان يطلق عليها أيضا اسم درعة وتصب في هذه المدينة عدة طرق من المغرب أهمها الطريق الذي كان يربطها بسجلماسة، تتجه القوافل جنوبا لتصل بعد خمسة أيام من السير إلى وادي تارجا (الساقية الحمراء)[2].

الذي اعتبر البكري "أول الصحراء" ويصل طول مسافة هذا الطريق إلى مابين 40-50 يوما من السير[3]، ويشير البكري إلى عدة الطرق تربط جنوب المغرب بالسودان هناك طريق تذهب من سجلماسة إلى وادي درعة يقدمها لنا في وصف إجمالي بقوله: "ومن سجلماسة تدخل إلى بلاد السودان إلى غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهريين في صحراء غير عامرة، وبين سجلماسة، ووادي درعة مسيرة خمسة أيام"[4].

نفهم من هذه الفقرة أن منطلق الطرق نحو السودان هي مدينة سجلماسة، ومنها تتجه القوافل نحو وادي درعة متجهة إلى تامدلت، ثم يأخذ البكري في إعطاء تفاصيل عن الطريق ابتداء من هاته النقطة المهمة: "ومن تامدلت إلى بير الجماليين مرحلة، وهذه البير عمقها أربعة قامات من أنباط عبد الرحمن بن حبيب ومنها إلى شعب ضيق لا تسير فيه الإبل إلا متتابعة مرحلة ثم تسير في جبل مسمى أزوار ثلاثة أيام، وهو محجر تحفي فيه الإبل تنبت أم قيلان ومن خرج فيه عن الطريق أصاب زير حديد متقية لا تذبيه النار"[5].

---

[1] فتحي علي أحجية، "**الحياة الاجتماعية والموارد الاقتصادية لبلاد السودان الغربي في العصر الوسيط من خلال رحلة إبن بطوطة**"، المجلة علمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، العدد 4، سبتمبر 2019، ص 126

[2] البكري أبو عبيد الله، **المسالك والممالك" المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب**"، دار الغرب الإسلامي، د ن، ص 163

[3] الناني ولد الحسن، مرجع السابق، ص 167

[4] البكري، مصدر السابق، ص 168

[5] نفسه، ص 156

على رغم أهمية هذا الطريق فإن ندرة المياه ظلت على مر الزمن تطرح مشاكل حادة لمستخدميه، إذا لم تكن توجد على طوله سوى أربعة نقاط مياه هي بئر الجمالين، وبني ينشر، وقبل أن تصل القافلة إلى بئر الأخير، كان عليها أن تقطع صحراء أطلق عليها البكري اسم "مجابة الكبرى" [1].

المبحث الثالث: المراكز التجارية

1- المراكز التجارية في المغرب الإسلامي:

- **تلمسان:**

[1] الناني ولد الحسن، مرجع السابق، ص 168

كانت لتلمسان دورا بارزا في حركة تجارية، نحو بلاد السودان لاسيما في عهد الموحدين، بحكم موقعها الجغرافي وسبب وجود طرق مختصرة بينها وبين بلاد السودان، وعندما سقطت الدولة الموحدية خلال قرن السابع والثامن الهجريين (13 –14 هـ)، حلت المبادلات الرسمية في حركة تجارة التي بقيت نشطة عبر الصحراء رغم مشاكل التي كانت تواجهها[1].

وفي عهد دولة بني زيان كانت تجارة تتم عبر طريق قوافل ويذكر عبد الرحمن بن خلدون أن قوافل التي تمر أيامه أواخر قرن الرابع عشر الميلادي بالهقار كان عدد جمالها اثني عشر ألف من جمل في أحيان كثيرة، وكانت القوافل التجارية إلى السودان الغربي تخترق الصحراء من جميع جوانبها[2].

كانت تلمسان حينها تعد أهم نقاط تجارية محورية التي تنطلق منها قوافل نحو فاس أو سبتة أو سجلماسة وغيرها من مدن وفي هذا صدد يورد ابن خلدون: "ومن هذه قصور قبلة تلمسان،وعلى عشرة مراحل منها قصور تيكاريت وهي كثيرة تقارب مئة وفيهم الرحالة والخيالة وأكثر معشيهم من بلح النخل وفيها تجار إلى بلاد السودان وضواحيهم كلها مشاة للعرب"[3]

- **فاس:**

تعود تاريخ بناء مدينة فاس سنة 172 هـ/788 م، أسسها إدريس الأول، تقع في ملتقى طرق تجارية التي تربط بين سودان الغربي والمغرب الإسلامي، يقول في هذا صدد الإدريسي عن مدينة فاس:"مدينة فاس هي حاضرتها الكبرى وعليه يشد الركائب وإليها تقصد قوافل ويجلب إلى حضرتها كل غريبة من ثياب وبضائع والأمتعة حسنة وأهلها مياسير"[4].

[1] بودراية مبخوت، مرجع السابق، ص 310

[2] قريان عبد جليل، "**الواقع والآثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني 633/962هـ**"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، العدد 13، ديسمبر 2017، ص 64

[3] ابن خلدون، مصدر السابق، ص 176

[4] الإدريسي، المصدر السابق، 2002، ص 55.

وقد أورد للبكري نص على أن فاس كانت عاصمة اقتصادية لمنطقة واسعة في المغرب الإسلامي يكفي أن نستعرض طرق المتصلة به والتي وصفها وصف دقيقا نخرج منه بهذا الاستنتاج وهو أن مدينة كانت مركز لدائرة تنطلق منه طرق متعددة على شاكلة الأمتعة[1]

2- المراكز التجارية الصحراوية:

- **سجلماسة:**

تعد من أهم مراكز تجارية، تأسست سنة 140 هـ/775 هـ[2]، تقع في المنطقة تافللت على طرف الصحراء وقد تأسست على وادي زيز مصدر حياة الواحة، يصفها ياقوت الحموي فيقول:"مدينة في جنوب الصحراء في طرف البلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء جنوب، وهي في منقطع جبل درن، وهي في وسط رمال كرمال زرود[3]"

تمثل تجارة مصدر ثروة كبيرة التي تجمعت بالمدينة لاسيما ثروة الذهبية، قد أشار البكري من قبل إلى أن الذهب "جزاف" بسجلماسة وهذا ذهب بالطبع يجلب من السودان، ولعله أول مغريات لقيام تجارة قوافل، أما دانييل أوستاس هو أحد متخصصين في نقود المغربية إلى أن دولة بني مدرار سجلماسية كانت هي أول من سك نقود الذهبية[4].

- **أورجلان:**

تعد أورجلان ضمن أول دولة قامت في بلاد المغرب الأوسط وهي دولة الرستمية الإباضية سنة 160 هـ /777 م، وحد من حدودها الجنوبية الصحراوية[5].

اكتسبت شهرتها كبيرة لارتباطها بالتجارة واسعة، ومركز الأول للتجارة الرستميين ولأهلها دور ريادي في قيادة قوافل التجارية، قال عنها حسن الوزان:"مدينة أزلية، سكانها أثرياء وذلك لاتصالها بأقدر، وبضائعها تنقل إلى بلاد السودان مقابل التبر الذي تسك منه دراهم ودنانير"[1].

---

[1] محمد زنيبر، مرجع السابق، ص 370.

[2] حبيب الجناحي، **المجتمع الغرب الإسلامي الحياة لاقتصادية والاجتماعية**، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 2005، ص 142.

[3] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مجلد الثالث، دار الصابر، بيروت لبنان، 1957، ص 192.

[4] محمد زنيبر، مرجع السابق، ص 402

[5] محمد بن عربة، مقال السابق، ص83

وقد عبر الإدريسي عن وضعية أهلها الاجتماعية والاقتصادية قائلا:"قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة وبلاد ونقارة"[2].

لقد تميزت سكان أورجلان بقدرتهم فائقة وخبرتهم واسعة في قيادة قوافل تجارية، فكان منهم الادلاء ذوي خبرة بالطرق الصحراوية وخاصة أن مدينتهم كانت مؤهلة لأن تحتل مركز هاما يربط عديد من مراكز تجارية ببلاد السودان الغربي والأوسط[3].

هذا ما أكده باحث تاديوس ليفتسكي الذي قال:"كان دور ورقلة تجاري عظيما نظرا لأن هذه المدينة كانت نقطة الانطلاق الذي يسلكه تجار شمال إفريقيا وتجار مصريين الذين يذهبون إلى سودان الغربي "[4].

- **توات:**

تقع في جنوب غربي مغرب الأوسط، تعتبر مركز من مراكز تجارية الهامة يتشكل إقليم توات على ما يزيد عن ثلاثمائة وخمسين من قصور وواحات متناثرة، وهو ما يوفر عيش للقوافل تجارية[5]

وازدهرت واحات توات اقتصاديا إذ كانت تستقطب قوافل قادمة من المغرب الأوسط والمتوجهة نحو أسواق مملكة مالي الإسلامية، وتجار الذين كانوا ينشطون مابين سجلماسة وإيوالاتن، فكان تجار يتزودون في توات ما يحتاجونه من غذاء وماء ولتسويق منتجاتهم[6].

وتحدث ابن خلدون عن دورها في مبادلات تجارية وأهمية موقعها حيث ذكر: "وطن توات هو بلد مستبحر في العمران، وهو ركاب تجار مالي وبينه وبين تغمر مالي المسمى غار سفارة المجهلة لا يهتدى فيها للسبل ولا يمر الوارد إلا بالدليل..."[7].

---

[1] حسن الوزان، مصدر السابق، ص 50

[2] الشريف الإدريسي، مصدر السابق، ص 194

[3] محمد بن عربة، مرجع السابق، ص 84

[4] تاديوس ليفنسكي، "**دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب**"، **تاريخ** إفريقيا العام، مج 3، ط 2، ص 334

[5] بودارية مبخوت, مرجع السابق, ص 311

[6] مرجع نفسه، ص 303

[7] ابن خلدون، مصدر السابق، ص 118

وظلت توات لفترات طويلة همزة وصل بين شمال وجنوب، فهي ممر طبيعي لتجار سودان الغربي ولبضائع بلدان المغرب الإسلامي، كانت قوافل تجارية تتخذ طرق مختلفة كالطريق بين تلمسان وسجلماسة وتوات، اشتغل أهلها كالتجار وسطاء فكانوا يستقبلون سلع قادمة من شمال لتحويلها نحو أسواق جنوب[1].

3- المراكز التجارية السودانية:

- **تمبكتو:**

بنيت من قبل الملك المنسي سليمان عام 600هـ/1200م، بعيد على مسافة اثني عشر ميلا عن نهر النيجر على حسب الحسن الوزان [2]، أما عبد الرحمن السعدي فيقول أنها بنيت على أيدي الطوارق أواخر القرن الخامس الهجري[3]. كانت تمبكتو مركزا تجاريا في عهد سلطة مالي وسنغاي، واكتسبت أهميتها من موقعها الممتاز في منحنى نهر النيجر أمر الذي جعلها حلقة وصل بين تجار المغرب وتجار السودان يأتيها الناحية من كل جهة ومكان حتى صارت سوق للتجارة كما وصفها السعدي[4].

جاء ازدهارها من تجار المرور ولاسيما تجار الملح والذهب وكانت تقوم بعرض منتجات السودان داخلية، وذكر الحسن الوزان أن لها دكاكين كثيرة لصناعة وتجارة الأقمشة التي يجلبها تجار بلاد مغرب من أوروبا ووصف سكانها بثراء خاصة الأعراب الذين أقاموا في بلاد[5].

ومثلت التجارة بالدرجة الأولى مصدر الرئيسي في حياة سكانها شريان حياة الاقتصادي وحضاري فتوافد عليها التجار من كل حدب وصوب وخاصة من شمال إفريقيا عبر الصحراء كبرى خصوص تجار صنهاجة، كما توافد عليها تجار من فزان ورجلان يحملون بضائعهم إلى تنبكتو ويقيظونها

[1] بودارية مبخوث، مرجع السابق، ص 303

[2] الحسن الوزان، مصدر السابق، ص 555

[3] عبد الرحمن السعدي، **تاريخ السودان**، مطبعة بردين، 1898، ص 20

[4] مصدر نفسه، ص 22

[5] حسن الوزان، مصدر السابق، 540

بالذهب وناب الفيل وريش النعام فقد بلغ تعداد قوافل تجارية قادمة من مملكة مالي الإسلامية سنة 751هـ/1350م اثني عشر ألف جمل[1]

- **جنى:**

تقع في جنوب الغربي من تمبكتو، وتبعد عنها حوالي ثمانية كيلومترا، تأسست في قرن الثاني للهجرة، كانت مركزا تجاريا هاما واشتهرت بتجارتي الذهب والملح وملتقى القوافل التجارية التي تسير بين الشمال والجنوب[2].

وصفها السعدي قائلا: "وهي سوق عظيم من أسواق المسلمين، وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تغازى وأرباب الذهب من معدن بيطا"[3]، من خلال هذا نص يتضح لنا مدى قيمتها كمحطة تجارية ربطت زنوج السودان وتجار شمال بمعدني الذهب والملح.

يشير الحسن الوزان إلي ثروتها حيوانية وزراعية لاسيما تجارة الأقمشة القطنية التي يمارسنها مع تجار المغرب إذ تدر عليهم أرباح عظيمة وتتم عملية مقايضة بالنحاس والأسلحة مثل الخناجر إذ أن العملة التي يستعملها الزنوج من ذهب غير مسكوك إي التبر[4].

- **جاو:**

عاصمة سلطة سنغي[5]، مكنها موقعها جغرافي نحو الجنوب بإشرافها على حركة مبدلات تجارية على امتداد نهر النيجر نحو الجنوب والغرب[6].

وهذا ما ذهب إليه اليعقوبي إذ ذكر أن مملكة كوكو كانت من أعظم مماليك السودان أجلها قدرا وأعظمها أمرا وكل المماليك تعطي لملكها الطاعة سكانها تجار الأغنياء يتجولون دائما في منطقة مع

---

[1] بودارية مبخوت، مرجع السابق، ص 227

[2] بوترية علي، **القوافل التجارية ودورها في العلاقات الحضارية بين بلاد المغرب ومنطقة السودان جنوب الصحراء (خلال قرن 18–19م)**، رسالة ماجستير، جامعة الإفريقية العقيد احمد دارية، أدرار، الجزائر 2010، ص 52

[3] السعدي، مصدر السابق، ص 11

[4] الحسن الوزان، مصدر السابق، ص 537

[5] **مملكة سنغاي**: تأسست في قرن السابع ميلادي، وازدهرت في قرن سادس عشر، بسطت نفوذها على أراضي إمبراطورية مالي، عرفت بتجارتها الخارجية وسقطت على أيدي المغاربة سنة 1591م أنظر: زبادية ، **مملكة سنغاي**، ص 27

[6] بوترية على، مرجع السابق، ص 53

بضاعتهم ويقصدها عدد لا يحصى من التجار الذين يجلبون كمية من ذهب لشراء أشياء مجلوبة من أوروبا عبر بلاد المغرب[1].

- **ولاتة (إيوالاتن):**

تأسست سنة 620 هـ/ 1224م، تقع شمال غانة على طريق قوافل قادمة من سجلماسة[2] وأقدم إشارة إلى ولاتة ذكرها السعدي في حديثه عن ازدهار تمبكتو على حساب آيير، وهنا يقصد ولاتة بعد كانت هذه الأخير مزدهرة تجاريا وعمرانيا فقال: "فكانت عمارة تنبكت خراب بير"[3].

كما مر بها ابن بطوطة 753 هـ/1352 م في قافلة مغربية كانت قاصدة تمبكتو ويؤكد وصفه للمدينة على تبعيتها السياسية للمملكة مالي، وأهميتها تجارية بالنسبة لمحور تمبكتو النيجر، ومع مطلع قرن السادس هجري العاشر ميلادي كانت ولاتة مدينة حية تصدر الملح إلى تمبكتو من ملح جبل الجيل الآتي عبر طرق تيشيت.

أما في مطلع قرن العاشر الهجري يؤكد الحسن الوزان على تدهور اقتصاد مدينة وتراجع دورها تجاري لصالح تنبكتو[4]، لذلك وصفها الحسن الوزان بقوله: "لا توجد في هذه ناحية أي تنظيم متحضر، فلا حاشية ولا قضاة، ويعيش القوم في بؤس شديد"[5]

[1] بودارية مبخوث، المرجع السابق، ص 230

[2] لطيفة بشاري، مرجع السابق، ص 66

[3] السعدي، المصدر السابق، ص 22

[4] حماه الله ولد السالم، **تاريخ بلاد شنقيط**، ص 237-238.

[5] الحسن الوزان، مصدر السابق، ص 537

المبحث الرابع: السلع التجارية المتبادلة بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي

عبرت عبر الصحراء الكبرى أنواع متعددة من السلع، التي تنحصر بصورة الرئيسية في المواد التعدينية والزراعية في المنطقتين المحيطتين الكبرى في الشمال والجنوب، ويأتي الذهب والملح والرقيق على قائمة هذه السلع المتبادلة:

الذهب:

لعل أهم السلع المجلوبة من بلاد السودان هي مادة الذهب، التي كانت تتوفر في أودغست وغانة وونقارة، تجلب هذه المادة على أشكال مختلفة تبر إي ذهب في حالته الخام، أو سبائك وقطع نقدية[1]، وتعد بلاد ونقارة مصدر للذهب الذي قال الإدريسي عنها أنها:"بلاد التبر المشهور بالطيب والكثرة"[2].

ويعد معدن الذهب من أهم سلع محلية التي اشتهر بها السودان الغربي وكان وراء تنشيط حركة التبادل التجاري عبر الصحراء، كونه السلعة التي تجذب التجار المغاربة، هذا لندرته في بلاد المغرب وأوروبا، يتم بيعه بأسواق الشمال خاصة المغرب الأوسط تلمسان وغيرها، وكان التجار الأوربيون من فلورسا وجينوة، والبندقية وبرشلونة يأتون بالسلع والبضائع لبيعها ولاقتناء الذهب[3].

تحدث الوزان عن وفرة الذهب والثراء الكبير الذي ظهر به ملوك السودان الغربي بقوله:"ويملك الملك خزينة كبيرة من النقود والسبائك الذهبية"، وقد أدى احتكار ملوك السودان للذهب إلى ظهور بمظهر الثراء العريض، كان يطلق عليه **كيمع** ومعناها ملك الذهب[4].

الملح:

يأتي الملح[5] في الدرجة الثانية بعد الذهب في المبادلات التجارية المغربية السودانية وقد أشار ابن بطوطة إلى قيمته في بلاد السودان:"... والملح يتصارف أهل السودان كما يتصارف بالذهب والفضة، يقطعونها قطعا ويبايعونه،...بهذه البلاد لا يعمل زاد ولا أدما ولا دينار ولا دراهم، إنما يحمل قطع الملح"[6].

يدل كلام ابن بطوطة على أهمية ملح كسلعة يتلاهف عليها التجار السودانيين الذين يقايضونه بالذهب، وقد أورد لنا البكري عن معدن أخر من الملح هو معدن"**تانتال**"، الذي يبعد 20 يوما سيرا عن سجلماسة، وذكر أن:"من غرائب تلك الصحراء الملح تحفر عنه الأرض، كما يحفر عن سائر

[1] بودارية مبخوت، مرجع السابق، ص 328

[2] الشريف الإدريسي، مصدر السابق، ص 24

[3] بودارية مبخوت، مرجع السابق، ص 329

[4] هادي مبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء**، دار المصرية لبنانية، ط 1، أغسطس 1999، ص 322

[5] ينظر للملحق رقم 04 عن اماكن اسباخ الملح في غرب افريقيا، ص 60.

[6] ابن بطوطة، مصدر السابق، ص ص 192 193

المعادن، يوجد تحت قناة أو دونها من وجه الأرض، ويقطع كما تقطع الحجارة،... ومن هذا معدن يتجهز بالملح إلى سجلماسة وغانة وسائر السودان"[1].

وذكر ابن بطوطة في القرن الثامن للهجري أن ثمن الحمل كان يباع في إيوالاتن بعشرة مثقالا إلى ثمانية وبمدينة مالي بثلاثين مثقالا إلى عشرين وربما انتهى إلى أربعين[2]، وكان الملح يمثل سلعة مهمة في التجارة الصحراوية لعدم توفره بكميات كبيرة تكفي لسد متطلبات السكان الداخلية لأرض السودان ويكاد الملح ينعدم بجنوب الصحراء.

الرقيق:

كان الرقيق يمثل أحد السلع التجارية الهامة في العالم منذ قديم وكان بلاد السودان الغربي أحد المصادر الرقيق الوارد إلى شمال إفريقيا، ومناطق حوض البحر المتوسط، وقد تصدرت تجارته اهتمام المغربة المقيمين في بلاد السودان الغربي نظر لكثرة الإقبال على شرائه، كما يدره عليهم من أموال التجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى[3].

كان تجار يجلبون العبيد نحو المدن المغرب الإسلامي، من أكبر أسواق النخاسة التي كانت تنتشر بالسودان مدينة غاو التي كان بها أسواق من أكبر الأسواق النخاسة

وتعد اورجلان أهم القواعد التجارية الجنوبية التي عرفت بتدفق الرقيق ويذكر ابن سعيد المغربي دلائل حضور الرقيق في بلاد المغرب ومدينة أورجلان لاسيما الأسود منه حيث قال عنها:"وهي بلاد النخيل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقيا"[4].

يتم استخدام العبيد في ميادين عديدة مختلفة مثل الصناعة واستخراج الملح، والنحاس و الزراعة التي تحتاج إلى الأيدي عاملة، وكان العبيد يستعملون في نقل بضائع التجار وحراسة القوافل وغيرها من مهام[5].

[1] البكري، مصدر السابق، ص 171

[2] بوترعة علي، مرجع السابق، ص 82

[3] خالد بلعربي، مرجع السابق، ص 156

[4] محمد بن عربة، مرجع السابق، ص 87

[5] بودارية مبخوت، مرجع السابق، ص 330

مواد أخرى:

قد وجدت مواد الأخرى كانت القوافل تحملها، والتي دخلت في المبدلات التجارية غير ذهب والملح، قد تكون هذه المواد لنقصها في بلاد السودان أو لنوعيتها غير الموجودة في مدن مغرب الإسلامي، كالريش النعام وشب والعاج وجلود والفول السوداني وغيرها، وأدخل التجار المسلمون لبلاد السودان النحاس لاستخداماته المختلفة.

كما تحدث ابن بطوطة عن استخدام النحاس كعملة تستعمل في البيع وشراء، كذلك الأقمشة والأصباغ خاصة مجلوب من أوروبا، وقد وجدت الكتب أبرز سلع تداولا، حيث يجني منها التجار أرباحا طائلة بسبب الإقبال الشديد لأهالي منطقة علي اقتنائها، عرفت بأسعارها مرتفعة وأسواقها رائجا[1].

يذكر لنا البكري عدة بضائع كان المغرب يصدرها إلى الأسواق السودان من بينها الحنطة والفواكه والزبيب والأدوات النحاسية والحديد والعطور والسلاح وأدوات الترف والأنسجة النفيسة وزربية والثياب الفاخرة[2]، كما أشار الشريف الإدريسي لنقص في منتجات في بلاد السودان حيث صرح:" ليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر بين بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب يجلبه إليهم أهل وارجلان"[3] .

[1] خالد بلعربي، مرجع السابق، ص 158

[2] البكري، مصدر السابق، ص 158

[3] الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، المصدر السابق، ص 22

حوصلتنا لهذا الفصل أن القوافل الصحراوية أوجدت تنظيما يعكس متطلبات ذلك العصر إحتيجاته، كذلك أنها شكلت مسيرات تسير القوافل بشرط أن تكون تلك المسالك تتوفر على الآبار وكلئ للدواب.

وتشكلت على تلك الممرات مراكز تجارية متواجدة على اطراف ونقاط عبور القوافل التجارية كسجلماسة واورجلان وتمبكتو وغاو وولاتة التي توفر الجمال والمؤن والماء واستئجار الحراس الدليل، يعد معدن الذهب إحدى العوامل جذب التجار شمال لسودان الغربي لأنها كانت "أرض ذهب"،

فضلا عن وجود منتجات أخرى كصمغ العربي ريش نعام ورقيق وعاج،كذالك فقد توفرت المنطقة المغرب الإسلامي لموارد هامة قدمتها في مقابل منتجات سودانية لاسيما الملح ومعدن النحاس، حيث لعب دورا هاما في تعميق الاتصال بين سكان الأطراف الشمالية والجنوبية الصحراء، وعن طريق المغرب انتقلت منتجات السودان الغربي إلى الأندلس و مدن مسيحية واقع غرب البحر.

الفصل الثالث

القبائل الحسانية والتجارة الصحراوية

المبحث الأول: قبيلة البرابيش

المبحث الثاني: أولاد دليم

المبحث الثالث: قبيلة الترارزة

المبحث الأول: قبيلة البرابيش

مع حلول قرن التاسع الهجري كان بنو حسان قد سيطرت نهائيا على الصحراء، وفرضوا مغارم على جمهور من قبائل الصنهاجية، بعد حرب ضروس تمكنوا من اطاحوا بحكم قبيلة "**إمدوكل**" وبحكم "**ايدوعش**"[1] في أدرار و"**الأنياط**" في تكَانت والركيبة و"**إنيرزيك**" في الكلبه[2] .

وعندما أستفحل شأنهم في قصور أي في منطقة السوس وتوات واورجلان، قد على سكانها من زناتة، كما صروهم يقدمون ضريبة إجبارية تسمى جمل الرحيل إلى دولة المرينية (668-896 هـ) ، بعد ذلك أصبحهم أنفسهم جامعين للجباية الضرائب من سكان وقبائل تلك النواحي[3].

كما أنهم قاموا بالقطاعات واسعة للقوافل التجارية بين سجلماسة والسودان الغربي هذا في عهد الموحدي والمريني هذا ما أدى إلى أفول المسلك اللمتوني أي غربي على حساب مسلك الشرقي"أقيم توات" وهذا تحول في مسالك التجارية أدى إلى انهيار إمارة **ابودكل** التي كما ذكرنا سابق أنها سقطت تحت ضغط الحساني[4].

يرجع نسب قبائل البرابيش إلى بنو بربوش بن حسان[5]، ويعدد بولي مارتي في كتابه "عرب مالي البرابيش بنو حسان" أن البرابيش سبعة وخمسين قبيلة كلها تسمى البرابيش أهمها أولاد سليمان، وأولاد عمران وتنقسم كل قبيلة من هذه قبائل إلى مجموعة من قبائل اصغر منها وهذه فروع منتشرة في مناطق مختلفة من الصحراء من ولاتة والنعمة ومنطقة أروان وتنبكتو وإقليم السوس وتيشت[6].

---

[1] **إدوعيش**: احدى القبائل المنحدرة من لمتونة القبيلة الصنهاجية أسس ادوعيش امارة قوية في قرن 11هـ/17م تعرضت لحصار من قبل المغافرة في تكنت سنة 1192هـ ينظر: مختار ولد الحامد، **حوادث السنين**، ص 85

[2] مختار ولد حامد، **موسوعة حياة موريتانيا-تاريخ السياسي**-, مرجع السابق، ص 80

[3] حمد الخليفة الكنتي، **الرسالة المغلاوية**، تح حماه الله ولد السالم،دار الكتب العلمية، د ت ن، ص 92

[4] نفسه، ص ص 83 84

[5] عبد وهاب الناصري، المرجع السابق، ص 68

[6] مختار ولد حامد، حياة موريتانيا جزء الجغرافي، مرجع السابق، ص 78

كما كون لهم إمارة في"**أزواد**"[1] في قرن العاشر الهجري وهي أكبر مناطق تواجد البرابيش[2]، مما جعلها تحقق ثقلا اقتصاديا في منطقة السودان الغربي حيث أنها سيطرت على طريق قوافل ذاهبة وقادمة من مغرب الإسلامي فكانت تأخذ "الغفر"[3] على كل وارد من تجار غدامس وتوات وتجكانت وأولاد بالسبع وأهل سجلماسة وطرابلس وغيرها[4].

خصوص أن مسلك شرقي رابط بين توات ومراكز تجارية السودانية هو محور الرائج في هذه المرحلة بقي كذلك حتى قرن العاشر الهجري وهو ما تؤكده شهادات ابن بطوطة والسعدي والحسن الوزان[5]، وقيمة الغفر سبع مثاقيل وثلث من الذهب على كل حمل يأخذ عن التجار الواردين عليه من شنقيط ضريبة لأبل التي يأتون بها قصد بيع في أروان ومن جاورها[6].

وسيطر البرابيش على تجارة الملح "تاودني"، و"تمبكتو" حيث كان نقله دائما يتعرض للأعمال نهب التي يقوم بها غزاة "الصحراء" للقوافل البرابيش فكان هؤلاء يعقدون سلسلة من الاتفاقيات مع قبائل "التارقية" مسلحة قوية ويدفعون لها إتاوة وكانت تقدر بأربعين مثقال من الذهب[7].

كما يشير مُحَّد خليفة الكنتي[8] إلى احتكار برابيش للطرق تجارية فقد قام هؤلاء بدور السياسي واجتماعي كبير أينما حلوا وقد تسابقت القوى السياسية التي قامت في المنطقة على كسب ودها من اجل

---

[1] **أزواد**: بلاد التي تضم معظم شمال مالي حالية وكانت مركز الزاوية المختارية ومجال الانتشار العديد من قبائل البيضانية مثل كنتة والبرابيش وتجكانت انظر: موسى كمرا، **تاريخ قبائل البيضان**، ص 80

[2] مُحَّد سعيد قشاط، مرجع السابق، ص 9.

[3] **الغفر**: أصله الخفر،من خفارة لي الحماية والتأمين، وهو رسم معين تدفعه القوافل المارة عبر أراضي القبائل المحاربة، فقد كان هذا الواجب يدفع عينا أو نقدا من طرف التجار القافلة لمراقبي المسالك التجارية الصحراوية ينظر: عبد وهاب الناصري، مرجع السابق، ص 61

[4] الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص 262

[5] حماه الله ولد السالم، **اتاريخ بلاد شنقيط**، لمرجع السابق، ص 209

[6] الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص 262

[7] حناني فردوس، **مُحَّد الخليفة الكنتي (1179–1242هـ) حياته وأثاره التاريخية**، رسالة ماجستير في تاريخ والحضارة الإسلامية، 2009، جامعة وهران، الجزائر، ص 134

[8] **مُحَّد خليفة الكنتي (1179هـ/1765م)**: هو مُحَّد بن مختار بن أبي بكر الكنتي الوافي الفهري، ينتمي إلى بطن أولاد الوافي من قبيلة الشنقيطية، شخصية علمية عرفة بدين من شخصيات المتصوفة في غرب الإفريقي، تعددت مهامه من تدريس في مقام الأول، تليها مشيخته لزاوية القادرية ثم نشاطه في الدعوة الإسلامية ينظر:حناني فردوس، مرجع السابق، ص ص 12 26

استمرار في حكم، ففي عهد سلطة سنغاي كان جل سلاطينها على علاقة وطيدة بأمراء البرابيش خصوص أفخاذ أولاد سليمان بل إنهم اشركوهم في إدارة الحكم وتسير الجيش[1].

كما اعتمدوا في عيشهم على الاقتصاد نهب حسب وصف ولد السالم في كثير من أحيان واتخاذ سلب ونهب وسيلة للعيش، بعد أصبحت قوافل تجارية عابرة للصحراء بدورها أحد أعمال غزو قبائل الحسانية، وتعكس بعض المراسلات جماعات الحل والعقد هاجس سكان قصور تجاه أمن قوافلها وهذا ما يستشف من رسالة لجماعة تيشيت موجه إلى الأمير أحمد بن عمر الفوتي تتعلق بطلبها تحديد المغارم موظفة على قوافل عابرة لمجال هذا الأمير ببلاد سودان الغربي حتى يوفر لها مجال الأمن في وجه قبائل المحاربة[2].

هذا ما يؤكد تعرض قوافل للنهب من قبل قبائل الحسانية مثل تعرض قافلة مشتركة بين آل بورده وأهل ولاتة سنة 1292 هـ/1875 م لغارة من قبل البرابيش، كذلك سنة 1283 هـ/1866 م إغارة البرابيش على قافلة متجهة إلى اروان محمل بالملح وقد نهبو منها خمسا مئة من الإبل، حتى أن البرابيش عرفوا بامتلاكهم ثروة هائلة من الإبل[3].

هذا لأهمية الإبل في حياة صحراء فامتلاك عدد كبير منها يمثل ثروة مهمة للقبائل التي تمر قوافل على أراضيها هذا لاعتماد تجار القوافل بدرجة أولى على هذه الدواب في نقل الذي يشكل عصب التجارة[4].

[1] الهادي مبروك الدالي، مرجع السابق، ص 257

[2] أحمد مولود ولد ايده هلال، **مدن موريتانيا العتيقة**، تع: عبد الودود ولد الشيخ، مركز الدراسات الصحراوية، 2014، ص ص 294 295

[3] مختار ولد حامد، **حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ بيضان**، تق تح: أحمد بن أحمد سالم،د س ش، م ك ن، ص 58

[4] أحمد مولود هلال، مرجع السابق، ص 295

المبحث الثاني : أولاد دليم

أولاد دليم هم من ذرية دليم بن حسان بن مختار بن معقل[1]، إحدى قبائل عرب بني حسان، تسمى باسم جدها دليم وذلك كما تقول الرواية الشفهية انه كان صغير الحجم وأمه صغير الحجم دميمة يلقبونها بدليمة وكما ولدته أمه أن دليمة ولدت (دليم) فعلق الاسم به[2].

أولاد دليم من قبائل المحاربة منتشرة بين الساقية الحمراء ووادي الذهب وشمال الموريتاني، وهم فرعان أولاد امعرف وأولاد اسنان، ومنهم أيضا فرع أولاد سالم بن الشويخ وأولاد اللب، وينسب لي أولاد دليم عائلات وبطون الأخرى كثير[3].

كون أولاد دليم عدة الرئاسات أهمها رئاسة أولاد المولاة في "ازواد" وكانت دائرة بينهم وبين هيبة بن عبد الله بن بوعادة وبين عبد الرحمن احْمَادُوا بن بلة، وأيضا رئاسة أولاد اللب في "إينشيري"، ورئاستهم في بيت اللب ابن الشويخ، واعتمدت قبائل أولاد الدليم هي أخرى على نمط غزوا قوافل تجارية، ففي سنة 1223 هـ/ 1808م تعرضت قافلة ولاتة في ودان[4] للنهب من طرف أولاد دليم[5]، كذلك قصور تيشيت هي أخرى تعرضت لغزو من قبل أولاد دليم سنة 1241 هـ/ 1825م[6].

وتكشف المراسلات بين أرباب قوافل المدنية عن مدى قلق ومصاعب واليأس التي كانت تواجهها قوافل التي كانت متجهة إلى بلاد السودان حاملة الملح وباحثة عن الحبوب، لتعرضها لهجمات قوى الحسانية أبرزها أولاد دليم مما دفع عدد من فقهاء الزوايا[7]، لإصدار فتوى بالاعتماد على قاعدة فقهية

---

[1] موسى كمرا، **تاريخ القبائل البيضان عرب الصحراء الكبرى**، تح حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، ط الأولى، لبنان، 2009، ص 106

[2] مُحَمَّد قشاط ، المرجع السابق، ص 85

[3] حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص 415

[4] **ودان**: حاضرة عتيقة تقع في شمال الغربي لموريتانيا تعد من قصور القائمة بمنطقة آدرار، تتجلى أهمية ودان من موقعه بمفترق الطرق القوافل الرابطة بين المغرب وبلاد السودان الغربي على مسلك الغربي، كذلك ارتباطها باستغلال ملح منجم الجل ينظر:أحمد مولود ولد أيده الهلال، مرجع السابق، ص 103 104

[5] مختار ولد حامد، مرجع السابق، ص 58

[6] أحمد مولود ولد أيّده الهلال، مرجع السابق، ص 290

[7] **الزوايا**: القبائل المختصة بالشؤون الدينية (الإمامة والقضاء والفتوى) والوظائف التعليمية بين التعليم والتدريس وقد تسمى أيضا قبائل الطلية اختصار في اغلب الأحيان، وهي التي لا تحمل السلاح من حيث المبدأ ينظر: لحماه الله ولد السالم، مرجع السابق، ص 218

مفادها أن "من اشتدت وطأته وجبت طاعته" وقد حرروا انطلاق من هذه القاعدة عدد من فتوى قضوا فيها بإلزام القبائل بدفع المغارم للقبائل الحسانية[1].

وقد أوضح الأستاذ يحي ولد البراء أن طواعية قبائل الزوايا المستضعفة للمدراراة[2] إلى القبائل الحسانية لا يتسنى فهمه إلا في ظل غياب سلطة سياسية مركزية، تحمي سكان من حيف بعضهم بعض وذلك ما دفع الزوايا إلى إلزام أنفسهم بتلك المغارم، ولئن الغفر أهم المغارم موظفة من طرف قبائل الحسانية على تجار قوافل بهذا مجال، غير أن المداراة يبقى أسلوب الذي يلجأ إليه سكان هذه قصور كصيغة لرديء شوكة القبائل الحسانية عن نهب ممتلكاتهم[3].

أدى هذا الغزو متواصل لزعزعة تجارة القوافل خاصة في المسلك الغربي حسب ماذكره ابن خلدون أنه:"لما صارت الأعراب من البادية يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها"[4]، يستشف من حديثه على خطر التي كانت تواجهه القوافل العابرة للصحراء، وأصبحت الإبل عرضة لنهب من طرف قطاع الطرق، مع غياب عامل الأمن ساهم في تناقص رؤوس الإبل الموظفة في قوافل وهذا ما يمكن ملاحظته من انطلاق من تراجع حجم تجارة ذاتها على هذا الأساس يمكننا فهم بعض الأسباب وراء تناقص أعداد رؤوس الإبل في تجارة قوافل[5].

[1] أحمد مولود ولد أيّده الهلال، مرجع السابق، ص 279

[2] **المداراة**: هي أموال يجمعها ذوي المصالح المهددة, وتدفع للقبائل الصحراوية المحاربة التي تعتمد على أسلوب إنتاجها على الغزو، من أجل الكف ظلمها عن التجار أو القبائل العزل في ظل غياب سلطة مركزية ينظر: أحمد مولود ولد أيّده الهلال، مرجع السابق، ص 280

[3] أحمد مولود ولد أيّده الهلال، المرجع نفسه، ص 280

[4] ابن خلدون، مرجع السابق، ص 118

[5] احمد مولود ولد أيّده هلال، مرجع السابق، ص 222

المبحث الثالث: قبيلة الترارزة

تشترك قبيلة الترارزة مع اولاد الناصر[1] والبراكنة وأولاد امبارك أن كلهم يعودون إلى مغفر بن حسان، يرجع نسب قبيلة الترارزة إلى تروز بن هداج بن عمران بن مغفر بن اودي بن حسان وعلى اسمه سميت الإمارة ترارزة، سيطرت قبيلة الترارزة على مجال جغرافي مهم اصطلح عليه شناقطة ببلاد القبلة، رسمت حدود جغرافية إستراتيجية فكان حدها في جنوب نهر سنغال وشمال إمارة ادرار ومحيط الأطلسي غربا وإمارة البراكنة[2] شرقا، وتلك حدود هي حدود إمارة الترارزة التي ظهرت سنة 1041 هـ/1692 م[3].

تضم الإمارة كغيرها من الإمارات الأخرى مجموعة من قبائل متباينة ومتفاوتة جدا من حيث مكانتها الاجتماعية (العرب–الزوايا–اللحمية) وخلال هذه ترابية الاجتماعية وجدت قبائل شكلت إمارة الترارزة[4]، أشهر قبائل الإمارة أولاد احمد بن دامان بيت الأميري وأبناء عمومتهم أولاد دامان، ومن قبائل الترارزة كذلك قبيلة أولاد بسباع وقبيلة الرحاحلة واوميث بن حسان وقسم من أولاد امبارك وقد وجدت بعض قبائل الصنهاجية[5].

وكان لهذه قبائل وزنها ديمغرافي والاقتصادي والسياسي فهناك في قمة هرم الاجتماعي مجموعة حربية التروزية التي تحتكر عنف وسلطة السياسية منذ نهاية حرب شربيه، ولا يضطلع بدورها إنتاجي في مجال الاقتصادي مما جعل اعتماد في توفير وسائل عيشها على المغارم وغنائم الغزو ككل قبائل الحسانية [6].

كذلك ضرائب عرفية على تجارة الأطلسية واستخراج ملح أوليل من انترزت وغيرها من سباخ موجودة ضمن حدود قبيلة ترارزة، يلي ذلك قبائل الزوايا مختص في شؤون الدينية والتعليمية أما فئة الثالثة

---

[1] **اولاد الناصر**: قبيلة من قبائل المغافرة تنتسب إلى ناصر بن ادي بن حسان وهو مشهور في منطقة الحوض ومنطقة تكانت، حيث كان لهم حضور القوي في التاريخ السياسي والاجتماعي لتلك مناطق، لم يؤسس اولاد امارة كبني عمومتهم اولاد امبارك والبراكنة ينظر: المختار ولد الحامد، المرجع السابق,،ص 101

[2] **امارة البراكنة**: أسست سنة 1040هـ/1631من امتدت حدودها من تيرس شمالا حتى نهر سنغال, لكنها تقلصت لصالح جارتها الترارزة وادرار وتكانت ينظر: مُحَّد محجوب ولدبيه، **موريتانيا جذور وجسور**، ص 141

[3] احمد الشكري، **الكتابة التاريخية في موريتانيا**، موقع رباط الكتب، بتاريخ 2009/06/26، تاريخ الدخول والخروج 18:29

[4] محمود المحجوب ولدبيه، **موريتانيا جسور وجذور**, مكتبة القرنيين 21/15 لنشر وتوزيع، موريتانيا، ط 1 2016، ص 142

[5] الحسن بن محنض، مرجع السابق، ص 46

[6] مُحَّد مولاي، **القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من اواخر قرن التاسع الهجري حتى الثامن عشر الهجري(15م/18م)**، رسالة دكتوراء علوم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران الجزائر، 2019، ص 46

فهم إتباع المؤلفين من ازناكه إي قبائل الصنهاجية تابعة (اللحمة بتسمية الحسانية) مختصين في تربية مواشي وحرف[1].

تعد تجارة ملح من أهم الأنشطة الاقتصادية التي عرفت بها قبيلة الترارزة، كما ذكرنا سالف أنها تعتمد على استخراج ملح اوليل وهي إحدى أهم الأسباخ جنوب غرب صحراء وتقع ضمن منطقة الترارزة بالقرب من نهاية الساحل الجنوبي لشنقيط غير بعيد عن مصب نهر سنغال يرجح أنها كانت تحمل اسم انترت[2].

يعرف ابن حوقل اوليل على أنها "معدن للملح ببلاد المغرب" وينسب كل من البكري وصاحب كتاب الاستبصار الملح موجود بها على شاطئ بحر نحيط إلى قبيلة جدالة البربرية من بلاد المغرب، لكن الإدريسي يعتبرها من بلاد سودان ويؤكد ابن سعيد مغرربي في رواية مفادها انه "ليس في بلاد سودان ملاحة غيرها"[3]

يعتقد كل من البكري والادريسي على أن اوليل جزيرة بموضع على شاطئ البحر بقوله: " فأما جزيرة اوليل فهي من البحر على مقربة من ساحل...ومنها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان وتسير منها إلى موقع النيل وبينهما مقدار مجرى فتجري في النيل إلى سلى وتكرور"[4]، يدخل ملح اوليل ضمن مبدلات تجارية مع بلاد السودان حتى انه يصل إلى بلاد تكرور وسلى، لم نعرف متى بدأت قبيلة الترارزة في استغلال ملح اوليل.

نظر لندرة ملح اكتسيت أهمية بالغة وخاصة لمجتمعات الصحراوية ومناطق حارة عموما التي تحتاج لكميات كبيرة للملح، كذلك جاء في مقدمة سلع التجارية[5]، ما سهام كذلك في زيادة نشاط قوافل تجارية التي ارتادت بلاد الترارزة قادمة من المغرب أو من السودان ومن هذه قوافل تلك قادمة من مدن الصحراوية

[1] مُحَمَّد مولاي، مرجع السابق، ص 42

[2] النابي ولد الحسن، مرجح السابق، ص 265

[3] مُحَمَّد بن عميرى، "**معدن ملح اوليل واستغلاله في عصر الوسيط**"، مجلة الاتحاد العام الأثريين العرب، دس, ص 115

[4] الإدرسي، المصدر السابق، مصدر السابق، ص 17

[5] إيمان رجب زكي تمام، **أضواء على الأنشطة الاقتصادية في بلاد شنقيط من خلال النوازل الفقهية دراسة لنوازل القرنيين 13/12هـ**، كلية الآداب، جامعة بني سويق، مصر، دس، ص 1887

لقصور ولاتة وتيشت وودان شنقيط وقد استفاد أرباب هذه قوافل من الإعفاءات ضريبية التي كانت أمراء الترارزة يقدمها إلى كبريات قبائل الزوايا والأسر العلمية شريفة في مدن وبوادي[1].

ظلت قبيلة الترارزة مستفيد الأول من تجارة صمغ العربي[2] "العلك" مع شركات الأوروبية التي دخلت بلاد البيضان، حتى أن ولد السالم قال"إمارة الترارزة هبة العلك"[3]، كذلك احمد أمين شنقيط في كتابه وسيط في تراجم أدباء شنقيط أن تجارة العلك معروفة عند مشارقة بالصمغ وهي تجارة خاصة بأهل القبلة[4].

يعود اهتمام الأوروبيين لإفريقيا الغربية منذ قرن 8 هـ (14م) لاعتقاد سائد بوجود نهر من ذهب في الغرب إفريقيا وقد ارتبطت كتب الرحالة البرتغالية بالرغبة الملحة لملوك البرتغال في وصول إلى مصادر الذهب والرقيق، وتعد رسم الجينوي جيوفاني داكرنتان (Giovonnida Garigrara) أول خرائط الأوروبية التي تظهر فيها الاهتمام بالتجارة الصحراوية وحواضر إفريقيا الغربية واصطلح عليها"بلاد السود"[5].

جذبت سلعة العلك اهتمام تجار الأوربيين الذين إستقروا على ضفة نهر سنغال للحصول على هذه السلعة مهمة فقد تركز هذه المادة بكثافة في منطقة الترارزة وكان يتم تبادل العلك بالمنتجات الأخرى كأقمشة الأوروبية مسماة عندهم بالخيط وهو نوعان منه اسود وابيض وكذلك الأخضر وبعض الأدوات المنزلية البسيطة وتسمى باللهجة الحسانية "شَكْتُومه"[6].

[1] حماه الله ولد سالم، تاريخ بلاد شنقيط، مرجع السابق، ص 315

[2] **الصمغ العربي**: اسمه العلمي (Sengalai Senegnal) هو عنصر شجرة سنغال وهو كذلك خليط من بروتين سكري وسكريات المتعددة له عدة إستخدمات يستخدم في مقام الأول في صناعة الغذائية والصيدلانية وصناعة مستحضرات التجميل وصناعة حلويات ومنتجات الغذائية الأخرى ينظر: **موقع ويكبيديا** الموسوعة الحرة بتاريخ 2021/06/22 على ساعة 16:11. wikipedia.org

[3] حماه الله ولد السالم، تاريخ بلاد شنقيط، مرجع السابق، ص 316

[4] احمد أمين شنقيط، مرجع السابق، ص 523

[5] حسين بوبيدي، "**التجارة والتجار في افريقيا الغربية من خلال المصادر الأوروبية ق 16/14م**"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد حميد المهري، قسنطينة، مج 6، ع 1، جوان 2020، ص 327

[6] احمد امين شنقيط، مرجع السابق، ص 553

وما زاد من نشاط تجارة الصمغ أن تقنيات جمع محصول الصمغ كانت بسيطة للغاية لا تحتاج إلى معدات كثير ما يستلزم الأمر سوى عصا طويلة مع مجرفة معدنية صغير في نهايتها[1] التي قد تدر للأوربيين الأرباح خاصة وأن له عدة استعمالات.

جمعت بين قبيلة الترارزة وشركات الأوربية معاهدات تجارية أولى هذه معاهدات بين احمد بن دامان امير الترارزة وبين مدير شركة يسمى اليدريك وهو سفير هولاندا إلى مغرب سنة 1050 هـ/1640 م ابرمت هذه معاهدة تجارية على أساس بيع قماش وعسل والأدوات زينة والأسلحة مجلوبة من أوروبا ويشترون الذهب والعبيد وريش النعام[2].

وقد وطد هدى بن احمد بن دامان صلات الأوروبيين مع الترارزة منطقة ونجح في إقناع هولنديين ببناء ميناء الذي سموه باسمه، فكان يطلق عليه "بورتو دهادي" التي انحرفت إلى "بورتانديك"[3] ثم توالت عليها سلسلة من اتفاقيات ومحطات تجارية التي أسست على توالي برتغالي واسبانيا وهولندا وبريطانيا وفرنسا ابتداء من نهاية نصف الأول للقرن 9 هـ/15 م[4].

وكان لازدهار التجارة الأوربية على سواحل الغربية لإفريقيا على مضاعفة عواقب والانحطاط تجارة قوافل صحراوية ونتيجة لتحالف ذوي حسان في مقدمتهم ترارزة مع شركات الأوروبية على حساب مسالك صحراوية قدم معطيات الأولية لصراع بين مسالك البرية والبحرية فأصبح بذلك" صراع بين السفينة شراعية وقافلة[5]".

ولقد تجسد هذا صراع بين قبائل الحسانية والزوايا وجاء شعار السياسي لزوايا رجال الدين "إيقاف كل تجارة بين أوروبيين والأفارقة" ووضع حد نهائي لتحالف الأوربيين وذوي حسان[6]، وتبعية صراع تراجع

[1] إيمان رجب زكي تمام، مرجع السابق، ص 1899

[2] المختار ولد الحامد، **حياة موريتانيا الجزء الجغرافي**، مرجع السابق، ص 120

[3] الحسن بن محنض، مرجع السابق، ص ص 48 49

[4] محمد محجوب ولدبيه، مرجع السابق، ص 142

[5] ناعمي مصطفى، **صحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات التجارية والسياسية**، مطابع عكاظ، الرباط المغرب، 1988، ص 160

[6] مرجع نفسه، ص 170

ارتداد قوافل لقصور ولاتة وتيشت وشنقيط وودان خاصة أن القوافل تتجنب بؤر صراع ولا تخاطر بالمرور بمسلك تجنب لخسائر في الأرواح والأموال.

نستنتج في الأخير هذا الفصل كان للقبائل الحسانية دورا تجارية ولهم مساهمة في تجارة القوافل على حسب ثرواتها ومكانتها التجارية والسياسية وموقعها الجغرافي الملاحظ أن بني الحسان كانت تورد التجار القوافل بملح كذلك استغلالها لتجارة تجارة الصمغ الذي تعد عنصر مهم في عديد من صناعات وحاجة الأوربيين له.

خاتمة

من خلال لدراستنا لهذا موضوع توصلنا لعديد من نتائج هي كالتالي:

يمكن القول أن هذه عدة أجناس تغلغلت في بلاد شنقيط وكونت مجموعات صحراوية كالقبائل المعقل التي دخلت معا جملة الهلاليين للمغرب منها بني حسان ذات نسب العربي التي اجلها ملوك بني مرين حيث تمكنوا من سيطرة على الصحراء وعدة أقاليم في مغرب الأدنى والأوسط والأقصى.

ساهمت اللهجة الحسانية نظر لتفوقهم الحربي وانتمائهم للأصل العربي في الاندماج بين مختلف الأعراف الأمة، وهكذا فقد شهدت هوية البيضان حركة تعرب شاملة تترسخ طيلة عصور التالية كما أوجدت هاته الأخيرة تقاسم البيضان نفس الهوية الى تراتبية الاجتماعية.

ساهم انتشار الابار ومجاري المائية تسهيل حركة القوافل التجارية وتوفير مجموعة من تنظيمات داخل القافلة كان له الأثر الايجابي في نجاح النشاط التجاري.

لقد وجدت طرق ربطت بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي حيث ساهمت هذه المسالك في وجود حركة تجارية كذلك ساعدت على تثمين العلاقات الاقتصادية بين بلاد المغرب الإسلامي والسودان الغربي وهذا النشاط أدى إلى تطور المدن وجعل منها مراكز تجارية هامة.

إما عن السلع التي دخلت في حركة القوافل التجارية فكانت كثيرة ومتنوعة فما كان ينقص المغرب الإسلامي من سلع كان يستورد من بلاد السودان إضافة إلى توريد بلاد السودان بمنتجات مجلوبة من أوروبا أهم صادرات السودان هي ملح الذهب والرقيق.

تباينت ادوار قبائل الحسانية في تجارة القوافل الصحراوية، فمثل قبيلة البرابيش التي كانت تحمي القوافل الواردة من توات واورجلا وتأخذ الغفر كظريبة مرور، كذلك سيطرت على تجارة ملح تاودني إلا انها في كثير من أحيان كانت تتعرض لسير القوافل خاصة مناطق القصور وكانت تعرف بنهبها للابل نظر لمكانته في القافلة وما هو معروف إن القبائل الصحراوية كانت تكتري الإبل لتجار.

ساهمت قبيلة ترارزة في تجارة القوافل في جانبين الأول أنها كانت تورد قوافل بملح اوليل وكذلك مراكز تجارية السودانية، أما شقها الثاني هو علاقاتها مع شركات الأوروبية التي جمعتها هذه الأخير

معاهدات في تجارية الصمغ العربي يعد هذا العامل سبب في تراجع تجارة القوافل خاصة بعد تغير مسالك من برية إلى بحرية.

الملاحـــق

ملحق رقم 01: شجرة أنساب بني الحسان[1]

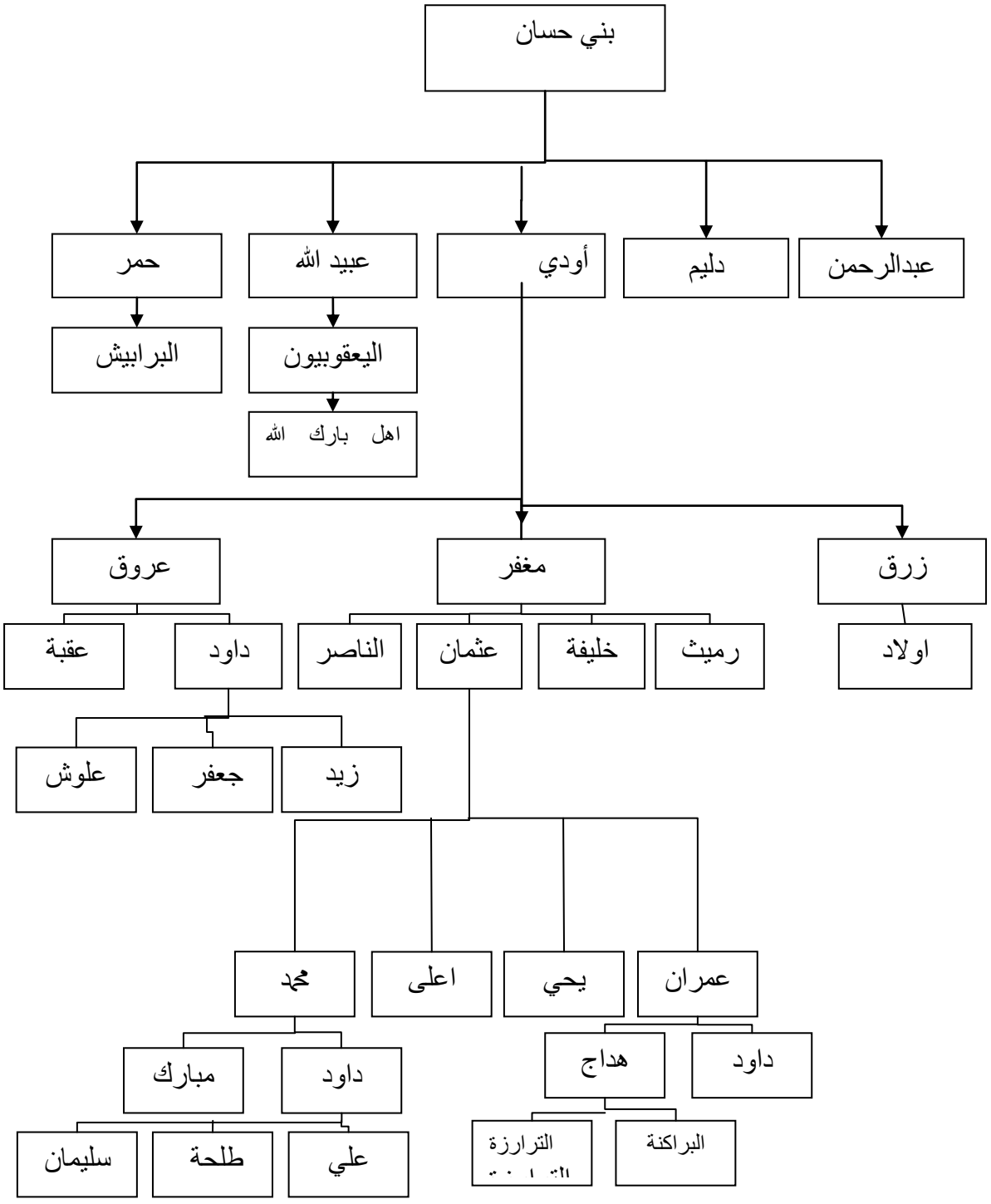

[1] احمد امين الشنقيطي، بلاد شنقيط منارة ورباط، مرجع السابق، ص33 (بتصرف الطلبتان)

ملحق رقم 02: نسب ذوي الحسان عند ابن خلدون[1]

[1]ابن خلدون، العبر، جزء 6،مرجع السابق، ص 89 (بتصرف الطلبتان)

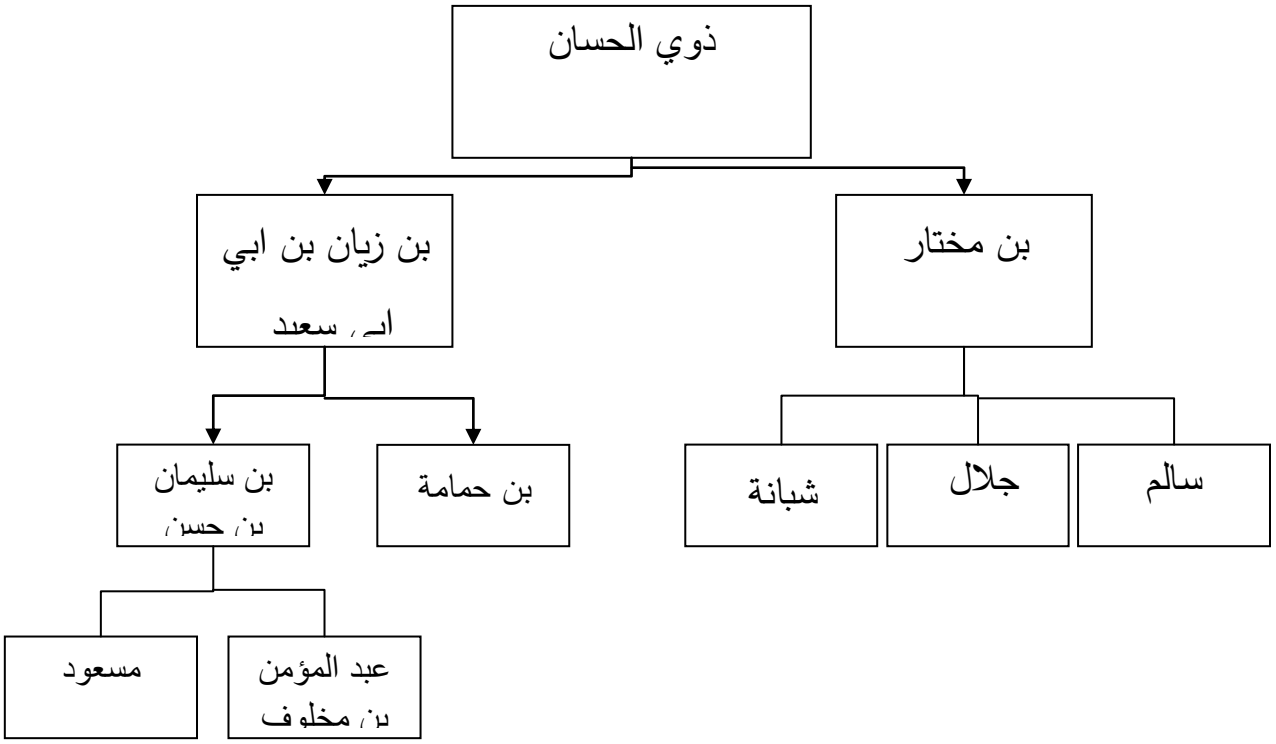
ذوي الحسان
بن مختار
بن زيان بن ابي
سالم
جلال
شبانة
بن حمامة
بن سليمان
مسعود
عبد المؤمن

ملحق رقم 3: الطرق التجارية بين السودان الغربي والمغرب الإسلامي[1]

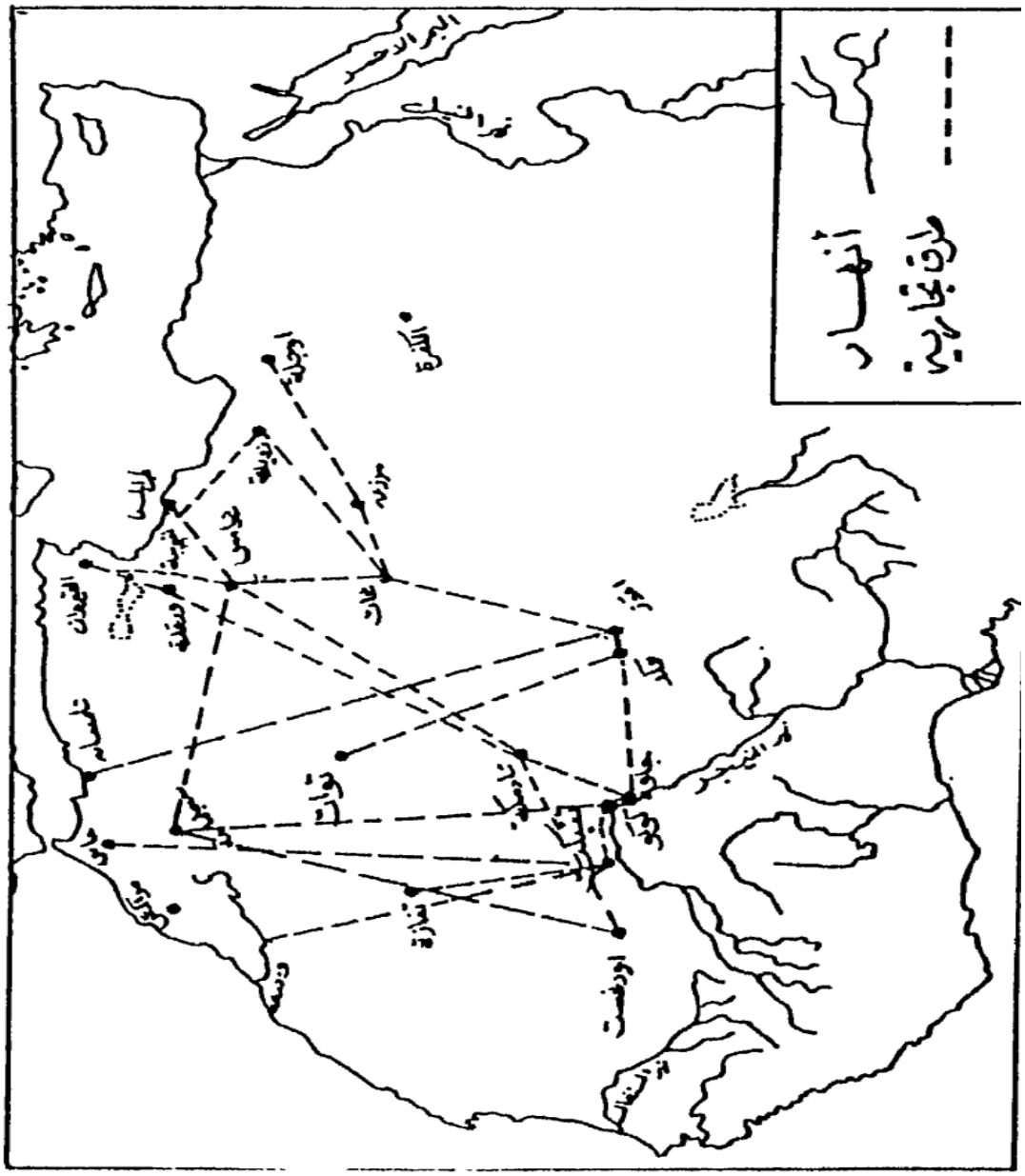

[1] الهادي مبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا ماوراء الصحراء، مرجع السابق، ص 363

الملحق رقم 4: أهم السباخ التي تنتج الملح الحجري في الصحراء من قرن 8هـ/11م[1]

[1] الناني ولد الحسن ، صحراء الملثمين، مرجع السابق، ص 271.

ملحق رقم05: أهم المراكز التجارية في بلاد شنقيط[1]

[1] الناني ولد الحسن، صحراء الملثمين، مرجع السابق، ص 195.

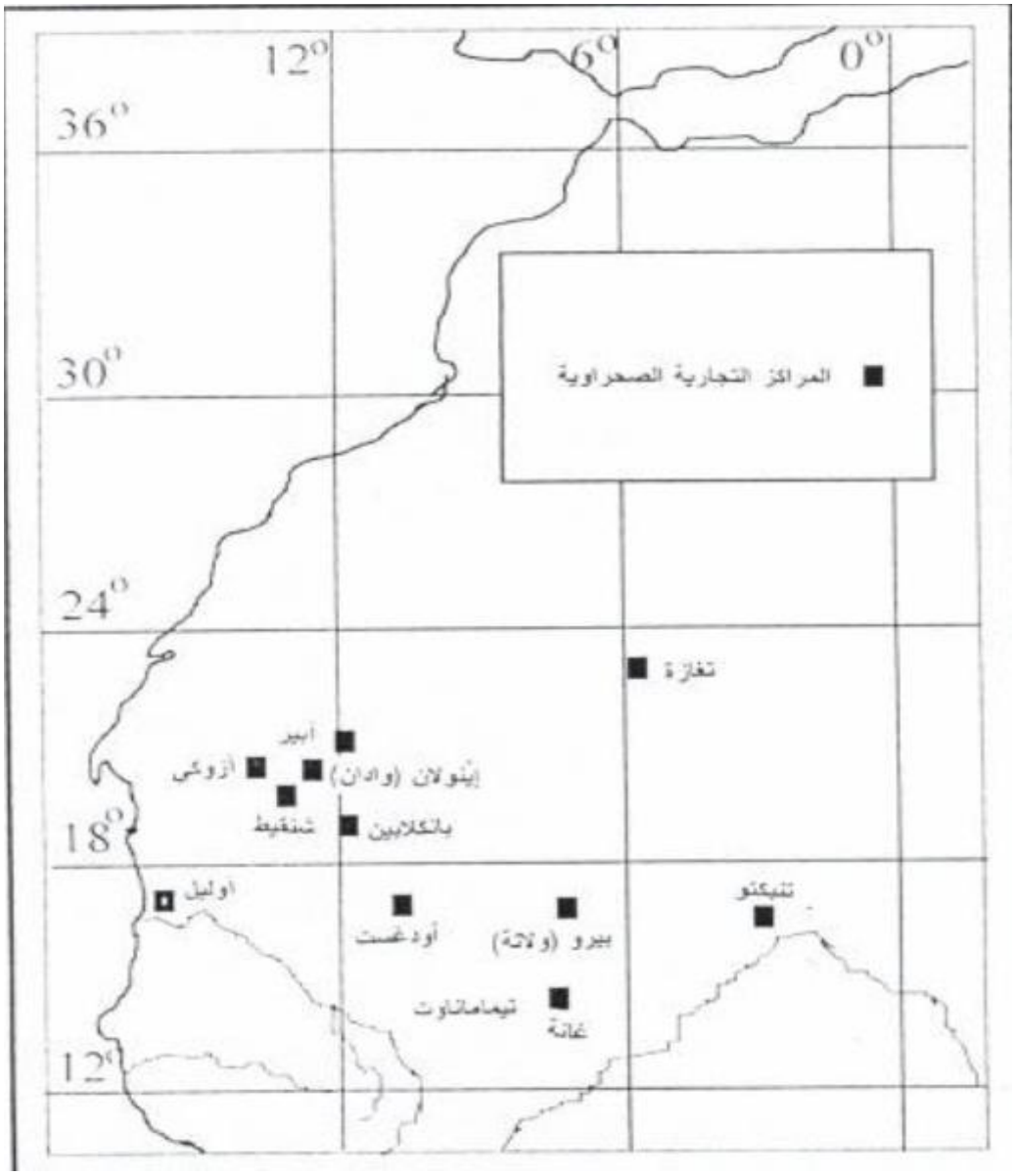
12°
6°
0°
36°
30°
24°
18°
12°
المراكز التجارية الصحراوية
تغازة
ابير
أزوكي
إينولان (وادان)
شنقيط
بانكلابين
أولبل
أودغست
بيرو (ولاتة)
تيماماتاوت
غانة
تنبكتو

ملحق رقم7: التوزيع الجغرافي للإمارات الحسانية[1]

[1] POUL Marty, Les Tribus DE LA HAUTE MAURITANIE, PAIX 3 FRANCS, PARIS, 1915.

قائمــة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. الإدريسي الشريف ابو عبد الله بن مُحَّد، (559هـ/1166م) ،**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، 2002، ج 1.
2. البدالي مُحَّد، **شيم الزوايا** "نصوص من التاريخ الموريتاني"، تق تح: محمذن ولد باباه، مكتبة الدنجية بن معاوية، ادرار.
3. بطوطة مُحَّد بن عبد الله بن مُحَّد بن تاويت الطنجي (ت 979هـ/1377م)، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: مُحَّد عبد منعم العريان، دار الحياء العلوم، لبنان، ط 1، ج 2.
4. البكري ابو عبيد الله (487هـ/1094م)، **المسالك والممالك "المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب"**، دار الغرب الإسلامي، بغداد، د ط
5. حمري مُحَّد بن عبد المنعم، **الروض القرطاس في خير الاخطار**، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، ط1، 1975.
6. الحموي ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار الصابر، بيروت لبنان، مجلد الثالث، 1957.
7. حوقل ابو القاسم مُحَّد البغدادي (ت 376هـ/ 977م)، **صورة الأرض**، دتر مكتبة الحياة لطباعة ونشر، 1996.
8. خردادبة ابي القاسم عبد الله بن عبد الله (ت 272هـ/885م)، المسالك والممالك، مطبع لبدن، مطبعة بريل، 1889.
9. خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مر سهيل زكار، دار الفكر لنشر وتوزيع، بيروت لبنان، 2000، ج 6.
10. السرحاني طريخم سلطان، **الذهب جامع الانساب قبائل العرب**، دم،دت.

11. السعدي عبد الرحمن (ت 1066هـ/1825م)، **تاريخ السودان**، مطبعة بردين، 1998.

12. الشمس الدين ابي عبد الله الأنصاري الدمشقي (ت 828هـ)، **نخبة الدهر وعجائب البر والبحر**، مكتبة المثنى، بغداد، دس.

13. الشنقيطي احمد امين، **وسيط التراجم ادباء الشنقيط**، مطبعة حارة الروم، بيروت، ط1 2004.

14. عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تح: المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

15. الغدارى المراكشي، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، القسم الثالث تاريخ موحدين، دار كريمادسي لطباعة، 1960.

16. القلقشندي ابو العباس شهاب الدين احمد بن علي بن احمد (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، دار الكتب المصرية، القاهرة،ج3، 1915.

17. مُحَمَّد الخليفة الكنتي (ت 1242هـ/1825م)، **الرسالة الغلاوية المسماة "مبردة الغليل والشافية الغل"**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دس.

18. الوزان الحسن بن الفاسي الملقب بليون الإفريقي (ت 958هـ/1546م)، **وصف إفريقيا**، تر عبد الرحمن حميدة، مكتبة الأسرة، 2005.

19. ولاتي مُحَمَّد صالح بن عبد الوهاب الناصري (ت 1271هـ/1854م)، **الحسوة البيسانية في علم الأنساب الحسانية**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دس.

20. اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب (ت 284هـ/897م)، **البلدان**، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2002.

المراجع:

1.أحمد مولود ولد ايده الهلال، مدن موريتانيا العتيقة قصور ولاتة وودان وتيتشت وشنقيط، تق: عبد الودود ولد الشيخ، مركز الدراسات الصحراوية، 2014.

2. باري مُحَمَّد عادل، مسلمون غرب افريقيا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2007.

3. بشاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد الامارة بني عبد الواد من قرن 7هـ إلى 10هـ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ط 1.

4. بن العربية صديق، كتاب المغرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط3، 1984.

5. بن محنض الحسين، تاريخ موريتانيا الحديث "من دولة الامام الناصر بن محنض إلى مقدم الاستعمار 1055هـ-1322هـ/1645م-1905م، دار الفكر، نواكشط موريتاينا، ط الأولى 2010.

6. بن محنض الحسين، وثائق من تاريخ موريتانيا نصوص فرنسية غير منشورة، جامعة نواكشوط موريتانيا، 2000.

7. بوزعكاظ مُحَمَّد، التواصل بين بلاد المغرب والمشرق العربي خلال قرن 20/19م، دار أبي رقراق لطابعة ولنشر، الرباط المغرب، 2014.

8. الجنحاني حبيب، المجتمع الغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر 2005.

9. جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين 9-10م، ديوان مطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

10. دالي الهادي مبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء، دار المصرية لبنانية، ط 1، اوت 1999.

11. زنبير مُحَمَّد، المغرب في عصر الوسيط "الدولة - المدينة - الإقتصاد"، تن مُحَمَّد المغراوي، منشورات كلية الاداب، الرباط مغرب، 1999، ط 1.

12. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي المعاصر بلاد المغرب، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 2.

13. الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا والصحراء "مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"، تص هنري بيرسي، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، 1957.

14. عباس احمد بن خالد الناصري "ت 1315هـ/1879م"، **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى "الدولة المرينية"**، تح: جعفر الناصري والاخرون، دار الكتب، دار البيضاء المغرب، 1954، ج 3.

15. قشاط مُحَّد سعيد، صحراء العرب الكبرى، دار الملتقى لنشر، طرابلس ليبيا، 1994، ط 1.

16. الكعبي هاشم ناصر، تاريخ علاقات الغرب مع إفريقيا جنوب الصحراء، دار الصفاء لنشر وتوزيع، عمان، 2014، ط 2.

17. كمرا موسى، تاريخ قبائل البيضان "عرب الصحراء الكبرى"، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009، ط 1.

18. المنصور عبد الوهاب، قبائل المغرب 1968/1388، المطبعة الملكية، الرباط المغرب، 1968.

19. ناعمي مصطفى، الصحراء من خلال بلاد تكنة تاريخ العلاقات التجارية والسياسية، مطابع عكاظ، الرابط المغرب، 1988.

20. الناني ولد الحسن، صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى غاية قرن 5هـ/11م، تق: مُحَّد حجي، دس.

21. نحوي الخليل، بلاد شنقيط منارة والرباط، المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، تونس،1989.

22. ولد الحامد المختار، حوادث سنين "أربعة قرون من تاريخ البيضان"، تق تح: احمد بن احمد سالم، دس.

23. _____، حياة موريتانيا "جغرافيا"، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

24. _____، موسوعة الحياة موريتانيا "التاريخ السياسي"، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى 2000.

25. ولد السالم حماه الله ، تاريخ موريتانيا العناصر الاساسية، مطبعة الجناح الجديدة، دار البيضاء، الرباط، 2007.

26. _____ ، تاريخ بلاد شنكيطي موريتانيا من العصور القديمة إلى حرب شربه الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010، ط 1.

27. _____ ، جمهورية الرمال، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط الأولى 2014.

28. ولد بية مُحَّد المحجوب، موريتانيا جسور وجذور، مكتبة القرنيين 21/15، لنشر وتوزيع، موريتانيا، ط الأولى 2016.

29. ولد كاكيه مختار، مجمل تاريخ الموريتانين "نحو كتابة سياق تاريخي مقبول"، دون دار نشر، د سنة نشر، ط2، 2007.

المراجع المعربة:

1.اج هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تق: مُحَّد سعودي، تر: احمد بلبع، المجلس الاعلى للثقافة، دس.

2.بولي مارتي، قبائل البيضان في حوض والساحل الموريتاني، تع: مُحَّد محمود ودادي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط 1.

3.رائد جلبيه، **التوغل في موريتاينا اكتشافات استكشافات غزو**، تر: مُحَّد ولد حينا، دار البيضاء الكويت، ط 1 2009.

المجلات والدوريات:

1. احجية فتحي علي، "الحياة الاجتماعية والموارد الاقتصادية لبلاد السودان الغربي فس العصر الوسيط من خلال رحلة ابن بطوطة"، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، مجلد المجلد 1، العدد 4، سبتمبر 2019 (ص ص 117 157).

2. بلعربي خالد، "تجارة القوافل عبر الصحراء في العصر الوسيط"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 15 2011 (ص ص 35 40).

3. بن عميري مُحَّد، "معدن ملح اوليل واستغلال في العصر الوسيط"، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، دس، (ص ص 115 132)

4. بوبيدي حسين، "التجارة والتجار في افريقيا الغربية من خلال المصادر الأوروبية ق 16/14م"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عبد حميد المهري، قسنطينة الجزائر، المجلد 6، العدد 1، ديسمبر2017 (ص ص 325 348)

5. تاديوس ليفتسكي، "دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب"، تاريخ إفريقيا العام، يونسكو، مج 3، ط 2، (ص ص309 348).

6. جعفري مبارك، "منطقة توات ودورها في تجارة القوافل من قرن 9ه/13ه"، جامعة احمد دراية، ادرار الجزائر، (ص ص1 20).

7. حمادي عباس ابراهيم ، "مملكة اودغست الاسلامية (دراسة في احوالها العامة 62ه/446ه)"، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلد 23، العدد الاول، مارس 2016 (ص ص 400 460).

8. حوتيه مُحَّد، "توات القوافل التجارية طريق القوافل"، منشورات المركز الوطني للبحوث، باتنة الجزائر، 2001 (ص ص 60 88).

9. الحياتي عباس عبد الأمير، "ابعد الصراع الموريتاني السنغالي في حوض نهر السنغال"، مجلة الفتح كلية التربية العلوم الانسانية، جامعة ديالي، ع34، 2008 ، (ص ص 70 81)

10. عربة مُحَّد، "دور مدينة اورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال افريقيا، مجلد 4، العدد1، جانفي 2012 (ص ص 80 98)

11. قاسي عبد الرحمن، "القوافل التجارية بين حاضرة تلمسان واقليم توات ومماليك السودان الغربي"، ملتقى الوطني الاول، جامعة أدرار.

12.قدوري عبد الرحمن، "تجارة القوافل عبر الصحراء بين المغرب والسودان الغربي خلال نهاية العصر الوسيط"، مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، مجلد 11، العدد الاول، افريل 2019 (ص ص 148 159)

13.قربان عبد الجليل، "الواقع والاثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني 633هـ/962م"، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة الجزائر، العدد 13، ديسمبر 2017.

الرسائل الجامعية:

1. بوترعة على، القوافل التجارية ودورها الحضاري بين المغرب الأوسط والسودان الغربي ومنطقة جنوب الصحراء (خلال قرن 18-19م)، مذكرة ماجستير، جامعة الافريقية العقيد احمد دراية، الجزائر، 2010.

2. بوداوية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراء دولة في التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر،200.

3. تمام رجب زكي إيمان، اضواء على الأنشطة الاقتصادية في بلاد شنقيط من خلال النوازل الفقهية دراسة لنوازل القرنيين (12-13هـ)، كلية الاداب جامعة بني

4. جناني فردوس، مُحَمَّد الخليفة الكنتي (1179-1242هـ/ 1765-1826م) حياته واثاره التاريخية، مذكرة ماجستير، جامعة وهران الجزائر، 2009.

سويق، دس.

5. مولاي مُحَمَّد، القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من اوخر قرن التاسع العشر حتى الثامن الهجري (18/15م)، رسالة دكتورا علوم التاريخ والحضارة الاسلامية، جامعة احمد بن بلة، وهران الجزائر، 2019.

المواقع الإلكترونية:

1. الشكري احمد، "الكتابة التاريخية في موريتانيا"، مقال منشور في موقع رباط الكتب بتاريخ (https://ribatalkoutoub.com) 2009/7/26

المراجع الفرنسية:

PAUL MARTE، Les Tribus de la HouTe Mouritnia

PAUL MARTE، Sur L'islam et Les tribus، Les Barlma ernest Leroux، paris، 1921.

فهرس الموضوعات

مقـــدمـــة

الفصل التمهيدي لمحة تاريخية عن القبائل الحسانية 6

المبحث الأول: جذور بني حسان..... Erreur ! Signet non défini.

المبحث الثاني: مواطن بني حسان..... 12

المبحث الثالث: دخول بني حسان إلى المغرب(الهجرة الهلالية إلى موريتانيا) 14

سيطرة بنو حسان على الصحراء: 16

المبحث الرابع: البنية الاجتماعية واللهجة الحسانية..... 17

البنية الاجتماعية: 17

الفصل الثاني: تجارة القوافل الصحراوية 19

المبحث الأول: تنظيم القوافل التجارية: 20

1– هيكل التنظيمي للقوافل:..... 20

2– نظام سير القوافل: 23

3.المخاطر التي تتعرض لها القوافل: 24

المبحث الثاني: المسالك التجارية 27

1– طرق التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي:..... 27

2– طرق التجارية بين المغرب الأقصى والسودان الغربي:..... 29

المبحث الثالث: المراكز التجارية..... 32

1– المراكز التجارية في المغرب الإسلامي: 32

2– المراكز التجارية الصحراوية: 33

3– المراكز التجارية السودانية: 35

المبحث الرابع: السلع التجارية المتبادلة بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي 38

الذهب..... 38

الملح:..... 39

الرقيق:..... 40

مواد أخرى: 41
الفصل الثالث القبائل الحسانية والتجارة الصحراوية..... 42
المبحث الأول: قبيلة البرابيش..... 43
المبحث الثاني: أولاد دليم..... 46
المبحث الثالث: قبيلة الترارزة 48
خاتمـــة..... 54
الملاحــق 57
قائمـة المصادر والمراجع 60
فهرس الموضوعات..... 73

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على دور القبائل الحسانية في تجارة القوافل الصحراوية (8-12هـ)(14-18م), حيث تعد القبائل الحسانية أهم القبائل العربية الداخلة والتي لها فروع عديدة منتشرة في الحوض الغربي لإفريقيا خصوص -بلاد البيضان- , كذلك كون تجارة القوافل الصحراوية التي نشطت بفعل التجار العرب المسلمين مع بلاد السودان الغربي والتي تعد نقلة نوعية كبيرة في تاريخ التجارة العربية الافريقية خلال العصر الوسيط وهنا حاولنا ابراز النشاط التجاري للقبائل الحسانية خاصة في تجارة قوافل الصحراوية.

الكلمات المفتاحية: تجارة القوافل, قبائل الحسانية, السودان الغربي المغرب الاسلامي.

Abstract:

In This Study, we try to shed light on the role of the Hassniya tribes in the dessert caravan trade (8_12A) (14-18AP),where the Hassaniya tribes are the most important Arab tribes of entry, which have many branches spread in the western basin of Africa, especially the country of AL-Baydan, as Welles the fact that the trend of the desert caravans, which were activated by the action of the Arab Muslim merchants, which is a qualitative leap in the history of Arab trade during the Middle Ages, have we tried to highlight the commercial activity of the Hassani tribes represented in the caravan trade.

Key words: Alqafl treacle, Hassani tribe, Weston sudden, Islamic Morocco.